

من موسكو بالبريد الجوي

# انباء

جريدة اسبوعية

تصدر منذ 5 نيسان عام ١٩٦٦  
العدد ٢٠ (١٧٥)  
السبت ٢٠ مايو (ايار)  
١٩٧٨

(( الانبعاث ))

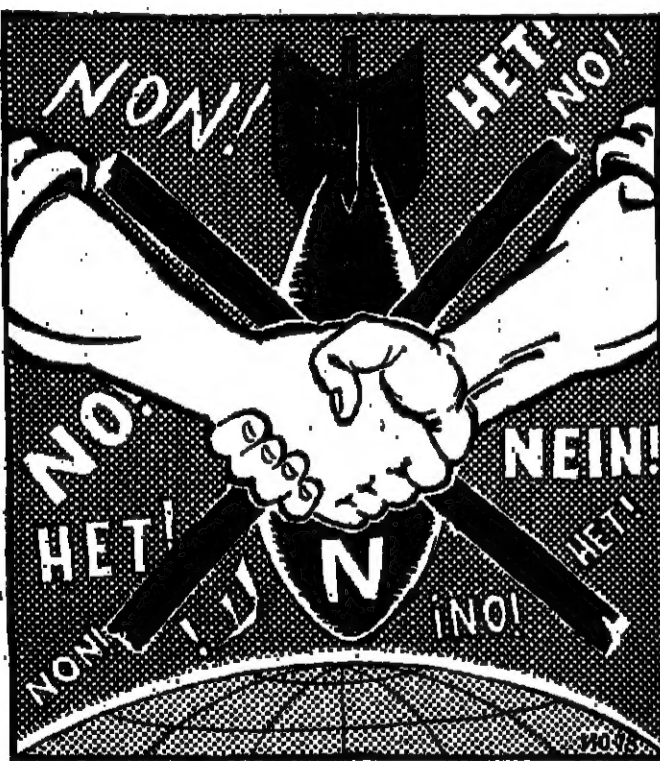
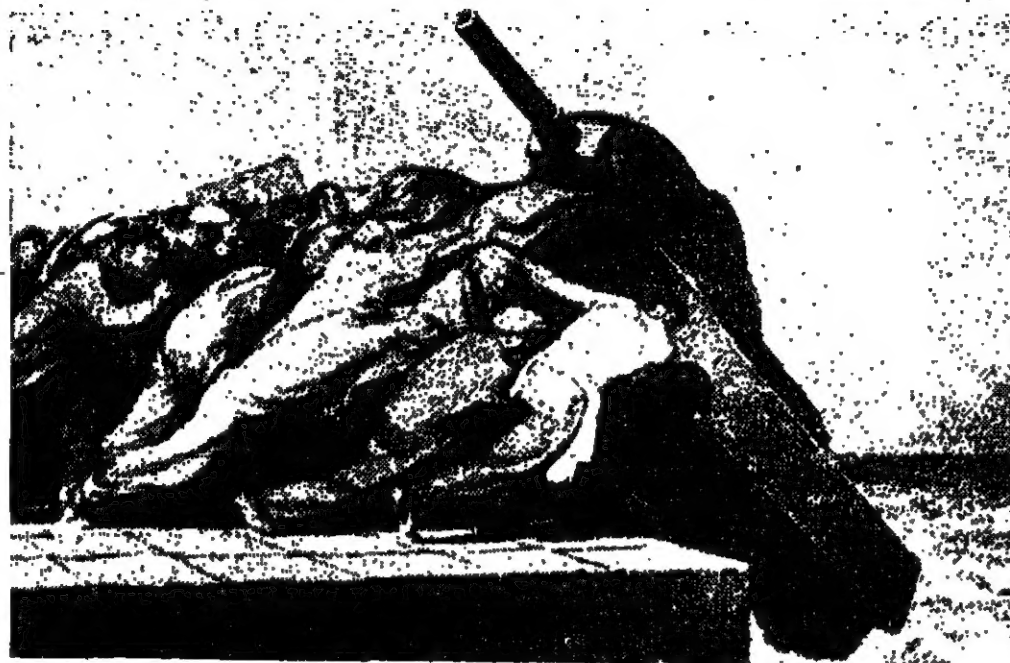
مذكرات

ليونيد بريجنيف

(في الملحق)

## لا لسباق التسلح!

تلا في رتبة من الناس ذوي الازياء الطيبة في العالم  
ان سباق التسلح وسائل شعرا خطية على سباق  
التدمير والدمار وانه في الارض علم ١٠٠ مليون  
دولار  
ولذا فان الارض لن تكون الا مزرعة قنص الجمجمة  
العمومية التي لا تترك فيها حياة واحدة من  
الانسان  
وتعتبر الارض والسموات والارض والسموات  
من ممتلكات الانسان الذي لا يمكن ان يتصور  
شبه سباق التسلح في زمان هذا السباق القبيح  
التيرونية  
طالما ما كنا نحاس في افتتاح هذه الدورة  
الغداة في بل من ٢٣



الدوا بالديابات الى  
قاع البحر  
رسم برودكوف  
(الاتحاد السوفيتي)

رسم من نشرة مجلس  
الناس العالمي



STOP de  
neutronen  
BOM

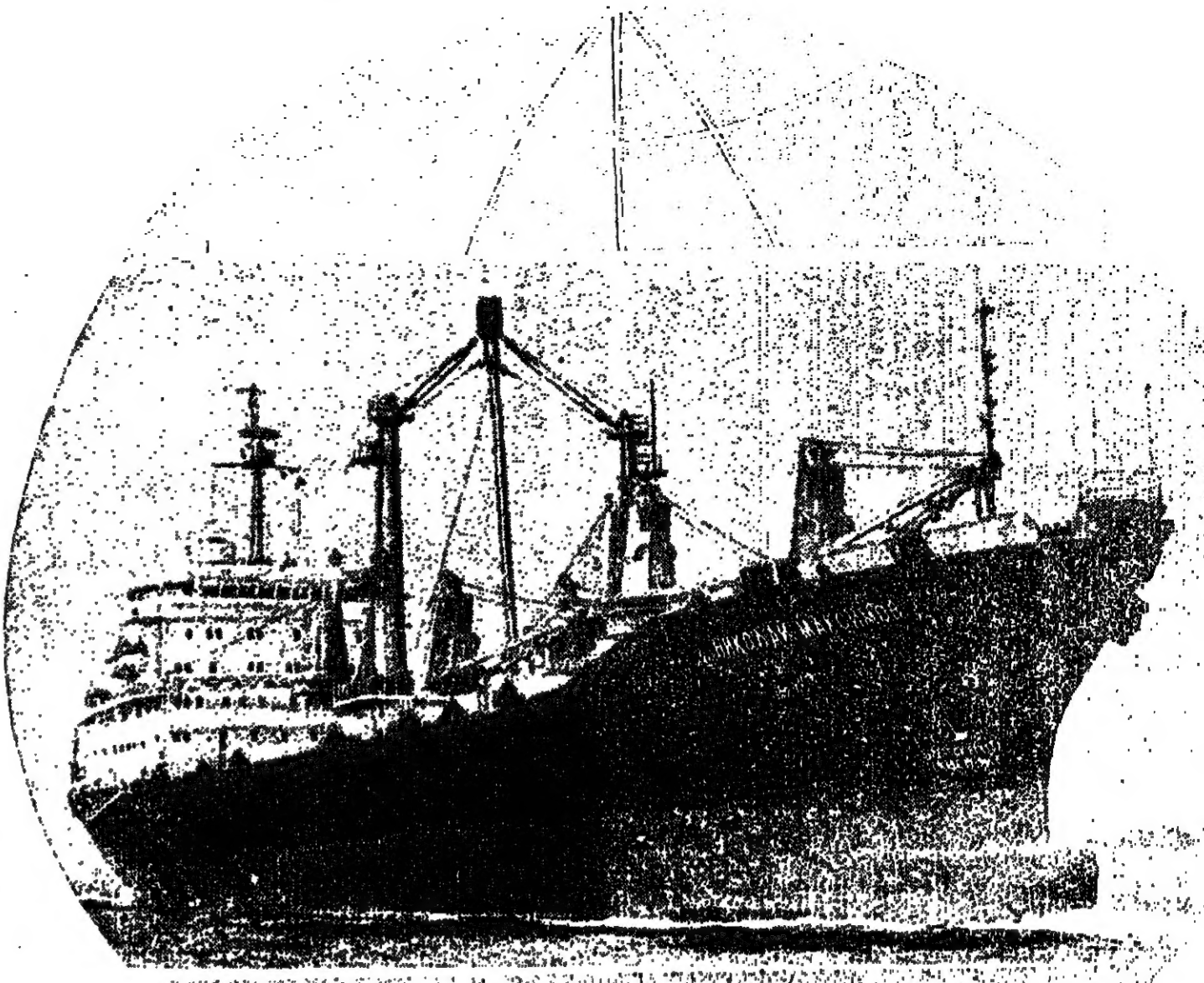
القبيلة «الاسلانية»  
وقلتها  
جريدة «غرايبا» - هالفا

مطلب شعوب العالم  
رسم ايفانوف  
(الاتحاد السوفيتي)



موجة من الاحتجاج  
بريدة  
«رايو تشيتشيكو» - بيلو  
بلغاريا  
يوسيف اصيلز: حركة  
داوفاشوا - القبلية  
التيرونية في هولندا

GULFMED LINE



الاقتصاد - شعار الملاحة العالمية

تتيح لنا خطوط النقل العالمية لمؤسسة الملاحة البحرية في البحر الاسود الاقتصاد الوقت والموال في عمليات التزويد للولايات المتحدة الاميركية والمغرب وايطاليا واليونان وتركيا ورومانيا

GULFMED LINE

يعمل هذا الخط على الاتجاه الشرقي (ايست بوالد) ويقوم برحلتين كل شهرين

سافانا	موبيل او براونيل (حسب الاختيار)	والى	لشبول (حسب الاختيار)	سافانا (حسب الاختيار)	بيريه (حسب الاختيار)	اسطبول (حسب الاختيار)	كولستاتسيا (حسب الاختيار)
موبيل او براونيل (حسب الاختيار)	والى	لشبول (حسب الاختيار)	سافانا (حسب الاختيار)	بيريه (حسب الاختيار)	اسطبول (حسب الاختيار)	كولستاتسيا (حسب الاختيار)	والى

BLACK SEA SHIPPING COMPANY 1, Lestochkina ul.  
370401, Odessa, USSR  
Cables: MORELOF ODESSA  
Tel.: 143.  
or to the General Agents for all Soviet shipping  
company  
V.O. "SOVMELOT" 1/4, Zhdenov str. 103719, Mos-  
cow, USSR  
Cables: SOVMELOT MOSCOW  
Tel.: 7267, 7434, 7932, 7933

الانباء - جريدة  
1/4 شارع كورني  
موسكو - 103719  
Cables: "Moscow News"  
Tel.: 143

## انباء

رئيس التحرير: د. ن. ن. ن.  
مدير التحرير: د. ن. ن. ن.

جريدة النور في موسكو  
«انسترا» - د. ن. ن. ن.  
103719  
Cables: "Moscow News"  
Tel.: 143







# الصحف السوفيتية عن القضايا العربية

كان اللؤلؤ الغاريفيل الراسل الخاص لصحيفة «كومسولنسكايا» برفاده في بيروت ايان المدران الاسرائيل على جنوب لبنان والتي مرارا ورئيس اللجنة التنفيذية لنخبة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات . فكتب مقالة في الجريدة المذكورة من هذه الكلمات ، وكان ياسر عرفات قد تحدث للصفي السوفيتي انشاء احد الفئات في مصر عمليات النخبة عن النضال البطول للشعب الفلسطيني وقال ان شعبه يعيش الان مرحلة من انظر مراحل نضاله ، ويخوض هذا الشعب نضالا ضد الامبريالية وعملاتها ومنه الصهيونية وحاشاها ، واضاف ياسر عرفات لوله ان شعبنا هو طيف استراتيجي طبيعي لحركة التحرر الوطني العالمية كما انه حليف حتى لكل القوى الانسانية والتقدمية في العالم ، وهو يتحمل مسؤوليته بكل كيانه سواء كان في الوطن المستقل او في الغربة . وعنى ياسر عرفات يقول «انا ننشر بنفك

الاوامر المتبعة التي تربط شعبنا الفلسطيني بالبلدان الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفيتي العظيم ، التي تؤيد نضال شعبنا بحزم» . نشرت صحيفة «كراستنايا زليزه» مقالا بعنوان «المحنة الاستراتيجية» «التربية للصهيونية» . بين فيه كاتيه كوروليف الدكتور في لفظة الصلحوم التاريخية اليوم الرجي لايدولوجية البرجوازية اليهودية الاصل التي توصف «بالفسخ اليهودي للامبريالية» وافضح السياسة الضميرية والمردانية التي تسير عليها الاسباب الحاكمة في كل اييب . وكتب العالم السوفيتي يقول ان الصهيونية التي هي جزء من الامبريالية المعاصرة تجسد فيها كل السمات الرئيسية للرجعية الامبريالية العالمية مثل النزعة التوسعية والضميرية ومعاودة السلم والتقدم بلا هوادة ، وتكامل الصهيونية بنشاط الحركة العالمية وحركة التحرر الوطني العالمي والبلدان الاشتراكية . وكتب كوروليف يقول ان الامبريالية وفي مقدمتها الامريكية تسعى كما هو معروف ، الى حلف وتولية مواقعها في المنطقة التي هي ملتقى اوربا واسيا وافريقيا والتي لها اهمية اقتصادية وعسكرية استراتيجية ، ولذلك يسعى لانه حلف الاطنطى بنية العمل لصلحة استكارات الولايات المتحدة وبريطانيا وجمهورية ألمانيا الاتحادية ودول اخرى ، الى حرب حركة التحرر الوطني للصوب العربية والبطولة دون توسعها وعرفلة عملية التحولات التقدمية وانحائها والقتله ، تأسس الانشطة التقدمية في الدول العربية التي تناضل

## اتفاقية

بشان تطوير وتعميق التعاون الطويل الامد بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وجمهورية ألمانيا الاتحادية في مجال الاقتصاد والصناعة

في ذلك التعاون في المجال التالي :  
الاشد وتوسيع وتعميق المجالات : والمؤسسات الصناعية بصورة مشتركة .  
استخراج ومعالجة عدد من الواح الخامات بما في ذلك استخراج الثروات المعدنية في قاع البحار ،  
التعاون في مجال الطاقة ،  
التعاون التكنيكي بين المؤسسات والمنظمات العلمية ،  
التعاون في مجال العمل العمالي والفنيين والتكامل وغيره من مجالات التعاون ،  
التعاون مع المؤسسات والمنظمات لبلدان ثالثة .  
وستتعلق التعاون مثلا ، في فروع صناعة الكائنات من الحديد والصلب ، وكذلك صهر المعادن والكيماويات والصناعة الكهربائية بما في ذلك الصناعة الالكترونية وصناعة الفضاء لاستغلال الواسع ارضا .

### المادة ٣

سيصبح الجانبان المتعاقدان يتبادل المعلومات الاقتصادية على اوسع نطاق ممكن لتحسين إمكانيات التصنيع بالتبادل ، وفي الوقت نفسه سيواصلان في اطار التوازي التبادل تشجيع الاستثمارات العلمية وتسهيل شروط عمل الوكالات الخاصة بالصناعة على التجارة ، ولجان البعثات وبمئات المؤسسات والمنظمات والشركات المتعلقة والتجارة والتكنيكيين ، وسيساعدان على إقامة الاسواق والمعارف المتنامية والدولارات وغيرها من الإجراءات المالية .

### المادة ٤

وسيسهل الجانبان المتعاقدان عند تطوير التعاون الاقتصادي والصناعي والتكنيكي بين الدولتين ، الجهود لولا مبادئ تقسيم العمل للدول واقتصاد السوق العالمية بين الاتحاد . وعند وجود الاهتمام المشترك يمكن ديف التعاون على كيفية المشاريع الكبيرة العمور والطويلة الامد بامكانيات الاطراف التي ستمتج في اطار هذا التعاون .

### المادة ٥

اتزاننا باهمية التحويل ، بما في ذلك الظروف الموضوعة والطويلة الاجل ، بالقيمة تطوير التعاون الاقتصادي سيسهل

لياة من اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية

ل . بريجنيف

ا . غروميكو

عن الامبريالية . وتربط الامبريالية دائما عند ذلك بالرائيل-وليد الامبريالية الدولية . ثم كتب كوروليف يقول ان الصهيونية الاسرائيلية يسعون لبل كل شي الى تحلبيص مثقلة التحويل الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية لحركة التحرر الوطني ، والى اعادة التمشج العربي الفلسطيني بواسطة الاسلحة الامريكية والبطولة دون تطبيق حقه المشروع في تكوين دولة وطنية له . ثم اشار كوروليف الى ان الصهيونية لا تهدد الشعوب العربية وحدها بل انها عدو للصهيونية جميعا لان الصهيونية تعمل لتسلب الانفراج ليعرف الجميع الان ان الاستكارات العسكرية الصناعية تهم اكثر من غيرها بدمارها سباق التسلح لانه تبنى من هذا «العمل الممور» اربابا خيالية . ومن المعروف كذلك ان عددا كبيرا من هذه الاستكارات يشف على الراسل الصهيوني وان حشنة كبيرة يوجه خاص في المجموعة العسكرية الصناعية بالولايات المتحدة . غير ان اسرائيل له استغمت لاحتلال جزء من اراضي البلد العربي الرابع الذي امنت عليه اسرائيل وهو لبنان ، ولا تزال اسرائيل تحتل اراضيها بالرغم من قرار هيئة الامم المتحدة . وقالت صحيفة «ترود» في القام ان السياسة الامريكية في الشرق الاوسط تشجع اسرائيل على قبول الصلح ان يحس عداء المجموعة العسكرية الصناعية في الكونغرس الامريكي ، السياسة الامريكية للحكومة الاسرائيلية حاوية تأسس السلمية ، كما تكرر الدعاية الامريكية با كل رديرون المستيريا العربية ، ان كل ذلك يرتبط ومثل .

بعضه بالاخر .  
الافتات صحيفة «ترود» الثغافية بان الولايات المتحدة اعلنت قرارها بالرسال عدد كبير اضافي من احدث الطائرات العسكرية الى اسرائيل وبسبب هذا القرار ستقدم الولايات المتحدة ال اسرائيل- في اقرب وقت ٢٠ طائرة اخرى من طراز ف-١٥ «فا» عدا ١٥ طائرة من طراز اف-١٦ وكذلك ٧٥ طائرة من نوع ف-١٦-٢٠ تقرر ارسالها بموجب برنامج الاساليات الذي يناقشه الكونغرس في الوقت الحاضر . وقالت صحيفة «ترود» ان قرار البيت الابيض الاخير انا هو تراجع واشتغل من جديد اسماء لشقاء الصهيونية الذين مارسوا شغلا شديدا على الحكومة في عهد الرئيس الامريكيين . وعنت الصحيفة تقول ان زيادة كيات الاسلحة الهجومية الامريكية باستمرار تزيد من تحت تل اييب التي تسعى الى ابقاء احتلال اراضي العربية الى الابد . ومن المعروف جيدا ان الدعي العسكرية التي كانت قد ارسلتها واشتغل لاسرائيل له استغمت لاحتلال جزء من اراضي البلد العربي الرابع الذي امنت عليه اسرائيل وهو لبنان ، ولا تزال اسرائيل تحتل اراضيها بالرغم من قرار هيئة الامم المتحدة . وقالت صحيفة «ترود» في القام ان السياسة الامريكية في الشرق الاوسط تشجع اسرائيل على قبول الصلح ان يحس عداء المجموعة العسكرية الصناعية في الكونغرس الامريكي ، السياسة الامريكية للحكومة الاسرائيلية حاوية تأسس السلمية ، كما تكرر الدعاية الامريكية با كل رديرون المستيريا العربية ، ان كل ذلك يرتبط ومثل .

٢٥ ايار (مايو) يوم تحرير الريقا

## افريقيا في الخط الامامى



بقلم فلاديمير كودريالستيف

ان الاحداث التي حزت افريقيا ولازال تهرجا معروفة للناس في جميع انحاء العالم الا وهي احداث القرن الارباعي وتصدعها الثورة الوطنية الديمقراطية التي اناحت لخصب هذا البلد الانتقال من الاغلبية الى التطور في القيام بصيرم مضاد ، والنضال الثوري الوطني المتصاعد لشعب زيمبابوي والنيبيا وجنوب افريقيا ، التي تهاجم الرقيما المستقلة ، تفسر في حقيقة الامر ، الى اتحاد بولك دفاي . وتكيف سياستها الى الظروف الجديدة في افريقيا ، وهي تعمل بايدي الثيرة في القلب الاحوال ، ولعل كل شي بايدي الرجعية الافريقية الداخلية التي تدبر بعض البلدان الافريقية او تعمل كمارقة او قوة سرية في البلدان الافريقية التقدمية ، ان الامبرياليين ولي مقدمتهم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، كما يبت احداث شيا بزاير في العام الماضي واحداث الصحراء الغربية وقضاء الان ، يتغلغلون في الشؤون الداخلية للبلدان الافريقية المستقلة ويؤججون

شداى تدخل

تلت افريقيا انظار المستعمرين الجدد الامريكان الذين يطمعون في ثرواتها الطبيعية ، وتنتشط الدول الاوروبية الغربية الاستعمارية سابقا سياستها الاستعمارية الجديدة . وتظل افريقيا الى جانب الشرق الاوسط في مركز اهتمام الرأى العام العالمي .

ما هو سبب بروز افريقيا الى الخط الامامى على السرح الدول ؟ ان سبب ذلك يكمن ، حسب الدوال الصلح الامريكية وتصريحات السياسة الامريكية ومن شتمهم اكبر المستعمرين ، في «الكلالة السوفيتية» او ما يسمى «بالخطر السوفيتي» . وهو التعبير الذي تعودوا عليه في الغرب الان ، وكيبت الدعاية الغربية عن «الخطر السوفيتي» في كل مكان بارفريقيا لتستثير السياسة التوسعية للدول الامبريالية في القارة الافريقية غير ان هذه الدعاية لا تدل الا على ضعف الامبرياليين امام حركة التحرر الوطني المتنامية وان شعوب افريقيا تعرف احسن من غيرها ان الاتحاد السوفيتي دون تدخل في شئوننا يؤخذ كل مبادرتنا التقدمية الرامية الى تعزيز حريتنا واستقلالنا وتقدمنا الاجتماعي . ولذا جاء في نص تعية هيئة رئاسة السوفيت الامل في الاتحاد السوفيتي ونحسب الوزراء السوفيتي الى المشتركين في الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر رؤساء دول دكرمات منظمة الوحدة الافريقية ان : من المروف جيدا ان الاتحاد السوفيتي يمارس اى لعض في الشؤون الداخلية للبلدان الافريقية واننا لانسى ال فرائد وامتيارات في افريقيا ونهدف سياستها في القارة الافريقية ايضا الى بقاء علاقات سلمية ودية مع كافة الشعوب وساعدتها على التمر بنجاح في طريق الاستقلال

(بقية المنشور على ص ٢٠)

عن توسيع الجيوش وزيادة الاسلحة المادية لدى الاطراف الدائمين في مجلس الامن ، وكذلك لدى البلدان العربية بما يوجب الاتفاقيات العسكرية . من الصعب تقدير هذه المبادرت حق التقدير لان الاسلحة المادية تنمو كما ولوجا الى حد كبير وتبلغ حوال ٨٠ ٪ من التلقات الجوية في العالم كله .

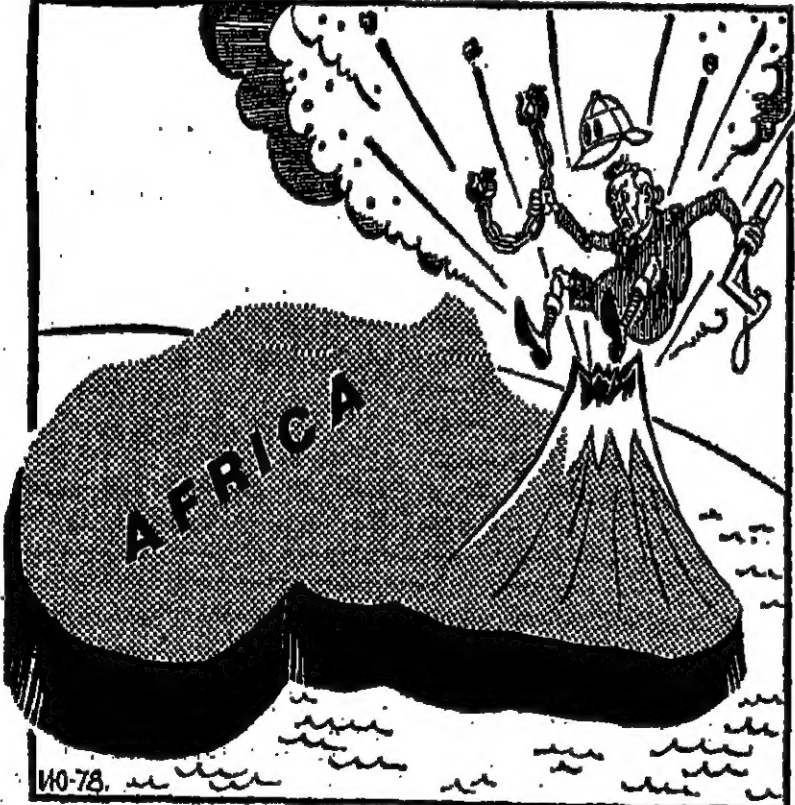
ينبغي ان نشترك في المباحثات حول لزع السلاح الدولي ذات الطمة العسكرية الكبيرة وفي مقدمتها الدول النووية هذا اهم شرط لتحقيق المبادرت في مجال لزع السلاح ولكن يمكن ان تلبي دوبا كذلك الدول التي لها مناهلها الخاصة والتي تستطيع ان تسهم بقسطها الخاص في قضية لزع السلاح .

ولكن يجب ان نستربد في دولة انه المباحثات والمباحثات المتعلق عليها مثل مجا البطولة دون حصول احد على اية

التزاعات بما في ذلك النزاعات العربية . لقد كتبت صحيفة «ستاندارت» التي تصدر في غينيا ، قبل فترة وجيزة ، تقول ان «التدخل في شئون الدول والشعوب الاخرى يشكل خلال فترة طويلة ، اسم صغر في السياسة الخارجية الامريكية» ان لا يمكن تضليل الشعوب الافريقية كما يبدو ، بالفرافة البالية عن «الخطر السوفيتي» فتدرك اكثر فاكتر المني الضخام يوم السياسة الامريكية المعادية لافريقيا ، فكانت الولايات المتحدة تقيم بطور الترة بين الشعوب العربية والافريقية حالة بسط الدواهل على البحر الاحمر حيث يمر اهم طريق بحري يربط بين المحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط . ويمكن ان يؤدى التدخل الانكليزي الامريكي في شئون شعبي زيمبابوي ونيبيا الى نشوب حرب عنصرية قد تفسر من نتائج وخيبة ليس لشعوب افريقيا وحدها ، ويحصلون في الصحراء الغربية كل ما في وسعهم لاثارة خلاف بين بلدان الغرب وغرب جهة الصود العربية التقدمية بذلك . ان الامبرياليين الامريكان يبلونر سياسيتهم في كل مكان ببلد البقاء بقاء لسد الوحدة المعادية للامبريالية والصمعية لشعوب افريقيا ومنظمة الوحدة الافريقية التي هي عبارة عن هيئة اركانها .

(مناوالت دليكة)

يظل الامبرياليون جهودا كبيرة في هذا الاتجاه في جنوب افريقيا محاولين التوصل الى قبول مشروع تحويل روديسيا (زيمبابوي) والنيبيا الى دولتين مستيتين ، تايئين للاستعمار الجديد وكذلك مشروع «تحويل» وجه نظام الابراريد في جمهورية جنوب افريقيا دون تغيير طابعه الضميري وتسامح بريطانيا والولايات المتحدة استطاع يان سميث القائد الضميري في سولسبري تشكيل من طريق ما يسمى «بالصوية الداخلية» مع لالة زيمبابويين متنازعين معه ، حكومة مؤقتة «اللافتية» من ممتصا شخاف افريقي البلاد والمناظفة على كل امتيازات الاقلية البيضاء الضميرية . ويسمى الامبرياليون والضميريون بذلك الى البطولة دون توحيد الاكفيرة الافريقية وانحائها النضال ضد الضميرية ، ان اذ هذه



لورة البركان

امتيارات عسكرية وقضاء امن كالة البلدان بالتساوي . ان صلالة هذه المبادئ من اكبر الهام التي تواجه الدولة القائمة للاداء .

وبين ههام هذه الدولة كذلك تحديد دور لزع السلاح والحد من سباق التسلح في القرون الرائة ، وتقييم تأثير سباق التسلح في الوضع الدولي ، وتقييم ما تلحق في مجال تحديد الاسلحة ولزع السلاح بما في ذلك دور الاجراءات الدولية وتقييم فكرة عدم استخدام القو في العلاقات الدولية وفيما ان الرأفة البتشة على اجراءات لزع السلاح الخ .

ان مورد اكبرها بدل على صوية واعية التدخل الذي ينبغي ان تقوم به الدولة . وقد ادرجت في جدول أعمال الدورة ان تلك مسألة عدم التماسك القو لزع السلاح ، الذي يمكن ان يصبح الخطا في الطريق كوز على قضية لزع السلاح التي كسب صانع كل البلدان بلا استثناء .

الصوية لا تقتصر ليةما الجبهة الوطنية في زيمبابوي التي تخوض نضالا مسلحا ضد نظام يان سميث . وتسمى الولايات المتحدة وبريطانيا الى اتاع زعماء الجبهة الوطنية بطرورة الانقسام الى هذه الصلحة بين سميث وعزلة شعب زيمبابوي .

ولكن هذه المحاولات عديدة الجودي ليدرك الوطنيون جيدا ان الهدف الحقيقي للولايات المتحدة وبريطانيا انا هو جعل الشاندين في سبيل الاستقلال ، يلقون الاسلحة . اذن يهدف كل ما يفعله الامبرياليون في جنوب افريقيا الى ابقاء لقتهم هذه تحت ستار الصوية الداخلية .

ان المناوالت الدليكة حول قضية استقلال زيمبابوي ونيبيا ، تساهل على ابقاء وتزوين النظام الضميري في جمهورية جنوب افريقيا وبذلك لا يلقى لخصب ، بل يزداد خطر الحرب التي يشككها النظام الضميري في جمهورية جنوب افريقيا . وقد اك ذلك التدخل الاخير للقوات المسلحة لجمهورية جنوب افريقيا في انغولا وكذلك الاستنزافات الدائمة ضد هذا البلد المستقل والتتسلي .

واجب كل القوى التقدمية

ان النضال في سبيل تصفية الضميرية في القارة الافريقية يصعب مهمة لجميع القوى التقدمية في العالم . ويجب ان تدرك هذه القوى دوما ان القضاء على بقاء الاستعمار والضميرية انا هو كما اكه القوادع الخاص والمشرون لنضوب الضميري السوفيتي . من اكبر الهام الدولية ويضي ان يتكسب ذلك لعليا في التأييد اليوس لصوب زيمبابوي ونيبيا وافريقيا الجنوبية المتأصلة .

ولكن الامبرياليين الى جانب سميث الى تعديل النظام الضميري الضلي يكل السبل ونظام عميل تابع للاستعمار الجديد يستفيدون من واقع ان البلدان الافريقية تسير في طرق تطور مختلفة لتشكل ككل حربية سياسية من البلدان الافريقية المستقلة المتسارعة في طريق التطور الراسل والموايلة للرب . لى باريس لم يتخلوا مثلا عن فكرة تشكيل حلف حري سياسي باسم «برافريكا» يرتبط ارباطا وثيقا بعقل الاطنطى والسوق الأوروبية المشتركة . هكذا تريد الدول الأوروبية الغربية الخساع الاتصاف الافريقي السوق الافريقية لحيات الكتلة الاقتصادية للدول التسع واجساد مصدر احتياطي للغابات الاستراتيجية لملك الاطنطى ، وكذلك احتياطي «الحرم المادح» . هذا يخطط لخطر لعانة ، وهل شرد ذلك يجب ان تزيه الشعوب الافريقية من يقتضيا . كما لا يستطيع الرأى السام العالمي الاطنطى الذي يد غرائبه الى اائرة الافريقية ومن الاهداف الرئيسية لهذه الاحلاف ترفقة البلدان الافريقية وضع الدول التقدمية . ويضي ان يكون النضال ضد تشكيل اخلال موالية لامبريالية في افريقيا جزءا من نضال الشعوب المشترك في سبيل لزع الصلح وتكادى الغرب ، ان الضمير الافريقية تستقبل في هذا العام يوم التحرير . وله شقت لباحات كبيرة في تحرير القارة من عار الضميرية ولكنها لازال تواجه كثيرا من الصائل والاضاياء المعقدة ، وتعرض الرقيما من اهم موامل التطور العالمي ، وتعرض ذلك عليها مسئولية كبيرة عن مصير العالم كله كما يفرض على باقي العالم ان يساعد افريقيا بكل ما في وسعهم ، من اجل التخلص من الضميرية وفي سبيل الحرية والاستقلال والرخاء والتكسليم الاجتماعي .





يغيفني بريماكوف

(تمة)

### الوضع المتنازع

بعد تحليل اسباب نشوب نزاع الشرق الأوسط واستمراره يبحث يغيفني بريماكوف مؤلف كتاب «تاريخ أزمة الشرق الأوسط» عن اسباب النزاع التي تحول لها النزاع الى مرحلة الأزمة . يتناول المؤلف حرب عام ١٩٤٨ ، يغلفني الى القول ان سياسة الدول الاميرالية ، التي كانت تحت الجناحين المتنازعين على تشييد اممها كانت من العوامل الرئيسية التي ادت الى تفاقم النزاع وتحوله الى أزمة . كما كانت بين هذه العوامل الرئيسية سياسة اسرائيل التوسعية ، وكذلك سياسة الاساطيل الصهيونية ، الرامية الى طرد العرب الفلسطينيين من الارض ، التي يمشقونها فيها . وفي معالجة أزمة عام ١٩٥٦ يذكر الباحث الاسباب التالية ، التي ادت اليها : ١- السياسة الاميرالية لبريطانيا وفرنسا اللتين بدانا ، على ان تقيم لسياسة الدروس بالتحضير لحد مسلك حكم جمال عبدالناصر وذلك بتسليم ميثاق مع الولايات المتحدة ، القوة المهيمنة في العالم الاسلام . ٢- سياسة اسرائيل ، المتبادلة الى اسقاط نظام جمال عبدالناصر ، الذي اظهر ، حتى ذلك الوقت ، انكارياته في توحيد القوى العارضة لبريطانيا في العالم العربي ، وفي تنظيم مقاومة النجح التوسعي لاسرائيل .

وفي معرض تحليله لاسباب تزايد نزاع الشرق الأوسط عام ١٩٥٦ فقد بريماكوف التوسعية الزمنية ، التي وجدت في العرب واسرائيل على نطاق واسع ، والتي تزعج بسان النزاع بين بريطانيا وفرنسا ، من جهة ، ومصر ، ومن

# شرح أزمة الشرق الأوسط

جهة اخرى ، وكذلك النزاع بين اسرائيل ومصر تصادفا زمنيا فقط ، ولم يشكل مشروعا واحدا . وان اسرائيل كانت تتألم من امته ، واعتادوا على الواقع الجديد بين بريماكوف خلال هذه «النظرية» .

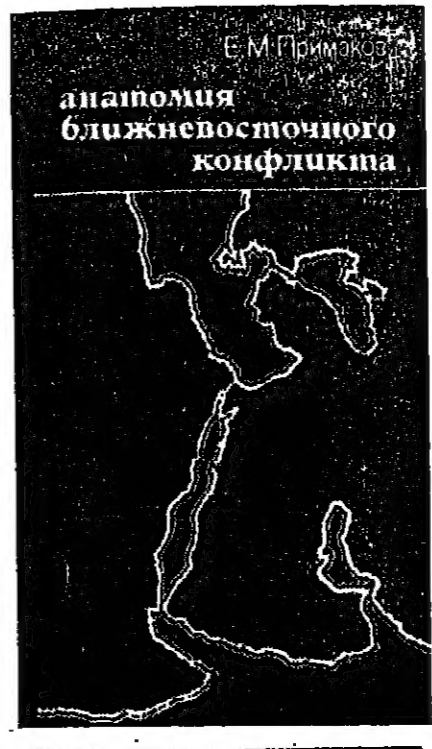
فيما يخص اسباب الأزمة الدولية السياسية عام ١٩٤٧ اشار يغيفني بريماكوف خيمتها الى السياسة الاسرائيلية ، الهادفة الى اسقاط حكم جمال عبدالناصر ، او الى اسماها الى حد كبير لانه وحده حوله كل القوى ، المعادية للاميرالية والصهيونية ، والقاعدة على المل ، كما اشار الى عقد اسرائيل ، والهادف الى تغيير طابع الحكم في دمشق ، وغرب حركة المقاومة الفلسطينية ، ومن الاسباب الهامة الاخرى ، التي يذكرها بريماكوف : تاتي سياسة الولايات المتحدة في تأييد الزعامة الاسرائيلية ذات الطابع التوسعي ذلك التأييد الذي بدوره كان من المستحيل عمل اسرائيل القيام بالاعتداء على مصر وسوريا والاردن .

ويعد عدوان عام ١٩٤٧ كانت سياسة اسرائيل تهدف الى مرحلة تسوية نزاع الشرق الأوسط على اساس عادل خاتمة عرض الجانبين على دعوات مطالب الرأي العام العالي ، وقرارات مجلس الامن والجمعية العامة لفيئة الامم المتحدة ، والى الحفاظ على نتائج ذلك العدوان وتثبيتته . في الحقيقة ، استحدثت تل ابيب في رفض كل المباديات التي كان في رسنها «الادوية» النزاع وحده يرسال سياسة لصلصة كافة شعوب المنطقة . ان القيادة الاسرائيلية ، والسوداء السياسية الاميرالية الزمنية لها . ارادت الابقاء على حالة «الحرب والاضرام» ، التي ساعدت ، في رايهم ، على تحول العالم العربي الى اليمين بوجه عام ، وعلى الاضمار الزيادة للانتماء التوسعية الصهيونية ، وتعميق الانشقاق بين البلدان العربية .

ولاسباب عديدة كانت سياسة «تجديد النزاع في الشرق الأوسط» عديدة الجدي ، بل ، وحمل العكس ، بان هذه السياسة الاسرائيلية بالذات كانت وراء تزايد الوضع في الشرق الأوسط في (اكتوبر) عام ١٩٥٧ .

### طريق نحو السلام

واشار بريماكوف الى العوامل ، التي كانت متعلقا لتحول نزاع الشرق الأوسط الى أزمة



١- بلاد القوات الاسرائيلية عن كل الاراض العربية المحتلة منذ عام ١٩٤٧ .

٢- تأمين الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني ، بما في ذلك حق في تقرير المصير وتكوين دولته الوطنية . ٣- ضمان حق كل الدول المشتركة مباشرة في النزاع في الكيان المستقل ، والامن ، ومنحها الحصانات الدولية العتية . واشار بريماكوف انطلاقا من اعتبار ان الحل الشامل لتقنية الشرق الأوسط هو الطريق الواقعي الوحيد لتسويتها ، الى ان الاتحاد السوفيتي لا يرفض ، من حيث المبدأ ، اجراءات وسياسة للتسوية ، يمكن ان تخص بعض المسائل على حدة . ولكن من المهم ان تصبح كل الاجراءات الوسطية جزءا عضويا من التسوية الشاملة كما قال ليونيد بريجنيف .

وبصورة مفصلة عاج بريماكوف مختلف تراحي الاقتراحات السوفيتية حول تسوية نزاع الشرق الأوسط ، والشروع السوفيتي لاجل السلام في المنطقة .

لقد حلل بريماكوف ، اعتادا على وقائع عديدة الاسباب الحقيقية للنزاع العربي-الاسرائيلي الطويل الامد ، وبين انه طالما لم تستأصل هذه الاسباب يمكن للزراع ان يتأزم ثانية ، ويحتمل الى أزمة دولية خطيرة ، تمنع النزاع ، وتغفل تسويته . كما بين الدور البناء للاتحاد السوفيتي في عمل القصة سلام عادل في الشرق الأوسط . ان هذا الكتاب لياساعد على فهم الوضع في الشرق الأوسط ، ولحسب ، بل ويشرح للقاري ان يفت مؤلفا مسجعا من احداث الشرق الأوسط وحل الأزمة الثلاثة هناك .

واستعرض الكاتب الشروط الرئيسية للتسوية التي تقدم بها الاتحاد السوفيتي كجدول أعمال لمؤتمر جنيف للسلام .

للبنانيين للدراسة في المعاهد السوفيتية وامثالها في موسكو ، وسوف كبح امكانيات توسيع التعاون في التنقيب عن احتياطات جديدة للنفط .

### علاقات الشبيبة السوفيتية - اللبنانية

تتبع الزيارة الرسمية لوفد منظمات الشبيبة السوفيتية برئاسة تومسوفيتش عضو اللجنة المركزية للمكسوسول الى لبنان بتوقيع اتفاقية تعاون لعام ١٩٧٨ بين لجنة منظمات الشبيبة في الاتحاد السوفيتي من جهة واتحاد الشبيبة اللبنانية في لبنان من جهة اخرى .

ووفقا للاثباتية سيبادل الجانبان باستمرار ايم الوثائق السياسية التي تصورها منظمات الشبيبة وخبرة العمل مع الشبيبة والمعلم والامام عن حياة الجيل الصاعد في البلدين وسيتعاون الجانبان كذلك في مجال اعداد الكادرات العلمية في مختلف المجالات لتقديم المنح الدراسية للشباب في مختلف المجالات .

عبرت اللجنة التنفيذية لجمعية الصليب الاحمر واللال الاحمر في الاتحاد السوفيتي ارسال مبعوثات لتوضيح السكان بالاشعة وقائع التطعيم ضد مرض السل وغير ذلك من الادوية الى جميع الدول الامر الى الجمهورية العربية السورية .

في مساهمة هذا البلد في مكافحة مرض السل .

عبرت اللجنة التنفيذية لجمعية الصليب الاحمر واللال الاحمر في الاتحاد السوفيتي ارسال مبعوثات لتوضيح السكان بالاشعة وقائع التطعيم ضد مرض السل وغير ذلك من الادوية الى جميع الدول الامر الى الجمهورية العربية السورية .

في مساهمة هذا البلد في مكافحة مرض السل .



## ليونيد بريجنيف

# السلام

والصور المنشورة في الجرائد والمجلات كانت ذات جمال خاص ، وروي لي ان فتاة طالبة تركت خلال احدى الرحلات الاخيرة العبارة التالية : «دنيبروفيسكي على ارضنا مثل بوشكين في الادب ومثل تشايكوفسكي في الموسيقى ومهما سيظهر من عاقلة على الفولغا وانشارا وبنيش فانها لن تستطيع طمس عظمة شيخ صناعة الطاقة السوفيتية» . ياله من قول يليق ا اما في تلك السنة التالية لالحرب فقد كانت مريضة ومحنة رؤية الضرر الذي لحق بالمنشأة الفريدة . فقد حشا الهتلريون في مبنى السد مائة قنبلة وزن الواحدة منها نصف طن . ولولا بطولية جنود الهندسة والاستطلاع لما انقذت من الدمار التام . وحين عبرت القوات السوفيتية الدنيبر عنق في احدى دعائم السد على سلك مقطوع بقود الى المتفجرات والى جانبه جثة جندي قتيل . ولم يمتحن التثبيت من اسمه «وتنصب» منذ ذلك الوقت عند مصراع السد تمثال للبطل المجهول .

وبالرغم من ان الفاشيست لم يتسمن لهم تنفيذ خططهم الهجينة حتى النهاية فان التزويشات والمولدات والرافعات قد نسفت ولم يسلم من لتحات سكب الماء السبع والاربعين سوي اربع عشرة ولم يعد وجود لخزان الماء على الدنيبر . وتفتت الجلاميد القديمة . وهذا النهر الذي اعتدنا رؤيته هادئا صار يزيد من جديد بشلالاته كما في الزمن الغابر كانت شاملة في المشروع اذلك اشجار من نظم



وتتهدد بريجنيف دنيبروفيسكي

الخرسانة المحطبة والطابوق المشتم واکواما منسفن القاذورات والقضبان المشوغة المتشابهة . لم يكن ثمة ما يرتاح اليه النظر . كان العمل جاريا على قدم وساق لازالة الاكوام وكان الون من البناة يعملون في المشاريع ويكادون يعملون في كلها في وقت واحد . كانوا يعملون بلا آلات تقريبا عملا يدويا وكان يغفل ان هذا العمل لا نهاية له . وكانوا قد عرفوني بالطريق الى اشخاص ، عرفت الكثير منهم وتذكرتهم فيما بعد اما انا فكننت استمع لقروهم وكنت في الغالب اقتصن لان القوي الرئيسي كان واضحا بلا شروح : فالمدينة الحسناء ، مدينة عمال التعدين والطاقة لم يعد لها في الواقع وجود على الارض ، كل شيء هنا نسفته الحرب واهرقته وخربته .

كنت اعرف زابوروجيه قبل الحرب جيدا . فقد كانت قريبة جدا من دنيبروفيسك حيث كنت اعمل اذلك ، بالسيارة حوالي ساعة ونصف . وغالبا ما كان علي ان اتوجه الى الجيران الذين كانت تدور بيننا وبينهم مبارزة ودية منذ وقت بعيد . وبقيت في ذاكرتي الجينات الظليلة والساحات المريضة ذات النافورات والمصارف السكنية الجميلة التي كان يتباهى بها اهالي زابوروجيه ومراكز الاستجمام في جزيرة خورتيسا وجامعة لينين الفقراء المسكية التي تقطع المدينة كلها حتى نهر الدنيبر . وفي الاماميين حين كنت اعود عادة الى البيت كان الومع القرمزي يشع في السماء الزرقاء فوق افراق الصهر في «زابوروجيستال» (مصنع التعدين في مدينة زابوروجيه-المتريجم) وكانت مئات الاضواء امانى تتزاوج في الماء لفرسم قوس السند الشمين .

ودنيبروفيس (المطلة الكهربائية على نهر دنيبر-المتريجم) ليست مجرد واحدة من مئات المحطات الكهربائية التي شيدت خلال سنوات السطة السوفيتية . وتوجد الان محطات اقوى واكثر عصرية ولكن هذه التي على دنيبر قد غشت لدينا بمنزلة رمز لجنود بلاد السوفيتيات الصناعات . وهذا السند المبروق جندا للجمع من الزائقي السنينالية

كانت قد نشرت في وقت غير بعيد ذكريات ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ورئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي «الارض الصغرى» والتي اثارها اهتماما واسعا لدى القراء داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه . وترد الى ليونيد بريجنيف طلبات عديدة بشأن مواصلة نشر الذكريات وشاغرة القسرا افكاره عن السنوات التي تلت الحرب .

وستتل عدد ايار من مجلة «العالم الجديد» التي يصدرها اتحاد الكتاب السوفيتي بذكريات ليونيد بريجنيف «الانبعث» .

كان المشب قد افلح في اختراق الحديد والحصياء وكان يصل من بعيد نباح الكلاب المتوحشة وكان كل ما حولنا وكاما وعلى اغصان الاشجار المحترقة الاعشاش الغرابية السوداء . سبق لي ان شامتت منظرها كهذا بعد الحرب الاحلية . لكن ما كان يفرح اذلك هو صمت المصانع كصمت المقابر اما الآن فهي مهمة تماما .

كان صيف عام ١٩٤٦ الفاظ . وكان الحزب قد ارسلني في تلك السنة الى زابوروجيه وكلفت في البداية بالتعرف الى كل الشؤون في المحافظة مع الاهتمام الخاص بالبناء والزراعة . وغولتني لجنة الحزب المركزية للصلاحيات المناسبة فتوجهت الى المحافظة على عجل بدون اضاءة الوقت .

لم اسرح بعد الحرب الوطنية العظمى فورا فوصلت الى هناك وانا لما اخلع البرة العسكرية . وتوجهت في الصباح الباكر الى موقع البناء ولكني لم يتسمن لي الوصول الا الى مصنع «كوكسيت» (المصنع الكيماوي لنفخ الكوك-المتريجم) او بالأحرى الى الانتاخي التي بقيت من اقسامه العتيقة اذ لم يكن بعد ذلك طريق قفان لا يد من المشي . ظللت انجول حتى ساعة متأخرة وشاهدت الاطفال من

التي تخرج من المعسكرات الجيفيات .

التي تخرج من المعسكرات الجيفيات .

التي تخرج من المعسكرات الجيفيات .

التي تخرج من المعسكرات الجيفيات .

التي تخرج من المعسكرات الجيفيات .

التي تخرج من المعسكرات الجيفيات .



واحد من بناء الدتيرينغيس :

تتلاطم الأمواج على الصخر الاخير .

وتنسل شبيب جلايد دتيرين

مستل الشاطئ يحفظ عبر الزمان

مجدا ابديا لحياة الاوطان

ثمة لفظة اوكرائية مجازية دقيقة المعنى واسعة

الدلالة تعني الغلبة اي النصر . لقد تغلب

السوفييتون على كل شيء . وتحصلوا وانتصروا في

اغرى حرب بين الجيوب وبات عليهم الان «التغلب»

على الغرب واخراخ النصر في الجهد السلمي .

لقد طلعت طوال هذا اليوم القاذف الثقيل بلا

نهاية افكر وانا اطلع على سير الامور مع تنبني

البداية هنا ؟ ويجب القول ان الاثر الذي تكون في

نفسه كان قاتما الى حد بعيد . لقد نسف الفاشيست

في المدينة المصانع السبعين كلها . وحين بدأ

في «زابوروجستال» تصليح مآكنة الدرفلة اكتشفنا

على كل اعمدة الصنف الاوسط حروبا لاثنية كتبت

بدهان احمر «تار» (من كلمة «فور» الألمانية اي

«الثار» وكانت الاسهم الحمراء تشير الى المكان الذي

ينبغي ان توضع فيه المتفجرات بالضبط .

وكانت المدينة كلها ايضا تحت الانقاض . وحسبت

اللجنة الحكومية ان ما دمر في زابوروجيه يربو على

الف عمارة سكنية كبيرة واربع وعشرون مستشفى

واربع وسبعون مدرسة ومعمدان وخمس دور

السكنية ومائتان وتسعة وثلاثون متجرا . وبقيت

المدينة بلا ماء وبلا تدفئة وبلا كهرباء . ولحق

خسارة فادحة ايضا بالزراعة حول زابوروجيه .

ارسلتني لجنة الحزب المركزية الى هذه المحافظة

في وقت عصيب . فقبل شهر من وصولي تقريبا في

٢٧ تموز عام ١٩٤٦ ظهرت في «براند» رسالة

ليدنا يتخلل بعث «زابوروجستال» وجاء الجواب

كالآتي : «عدم التنظيم هو السبب الرئيسي . فليس

ثمة مخطط لتنظيم الاعمال ومكنيتها وليس في الواقع

جدول مواعيد ايضا . ويحسب تنفيذ الخطة لا بالحجم

الليزاري وانما بالزوايا - ويردني في هذه

الترية التوجيه والنفاق ... ثم نشرت «براند» مقالة

جديدة تحت عنوان «ثلاث لجان حزبية ومشروع

«واحد» . وتضمنت المقالة نقد لجان الحزب في

المنطقة والمدينة والمحافظة بسبب انها اذ تدخل بلا

نهاية في شؤون البناء لا تقدم لهم مساعدة كافية

واجبنا غير كفاءة . وصدر اخيرا قرار اللجنة

المركزية للحزب الشيوعي (البشفي) لعموم الاتحاد

السوفيتي والقرار المرتبط به الصادر عن اللجنة

المركزية للحزب الشيوعي البشفي لاركانها

«بصد اعداد وانتقاء وتوزيع الكوادر القيادية

الحزبية والسوفيتية في المنطقة الحزبية

الاوكرانية» .

هكذا كانت الحالة ودار حول ذلك حديث صريح

وعنيف في الاجتماع العادي عشر للجنة الحزب

الشيوعي البشفي لاركانها لمحافظة زابوروجيه

والتي اشتركت فيه بعد اطلاق سبيل على المشاريع

واتصلوا بي هاتفيا قبيل الاجتماع من لجنة الحزب

المركزية وانا في زابوروجيه :

«تقرر ترشيحكم سكرتيرا اولا للجنة المحافظة

اجروا اجتماعا .

وروصل الى زابوروجيه مدير قسم من اللجنة

المركزية للحزب الشيوعي (البشفي) لعموم الاتحاد

السوفيتي وكانت المسألة التنظيمية هي الثانية في

الاجتماع : لحسب توصية اللجنة المركزية للحزب

الشيوعي (البشفي) لعموم الاتحاد السوفيتي

انتخبني سكرتيرا اولا للجنة الحزب في محافظة

زابوروجيه . كان ذلك في ٣٠ اب عام ١٩٤٦ .

والاول مرة في حياتي شعرت شعورا واضحا جليا

بصداء القدر بالمسؤولية امام الحزب والشعب

من سير الامور في محافظة برمتها . كانوا ينتظرون

منى اكثر من العمل الشريف . كانوا ينتظرون منى

تبدلات ملحوظة وتغييرات حادة . كانوا ينتظرون

تجديد اسلوب عمل منظمة الحزب في المحافظة كلها

والاسراع الشديد بوتائر البناء في جملة مؤسسات

ولا سيما في «زابوروجستال» . وكنت ادرك جيدا

ان هذه المهمة هامة للدولة من الناحيتين الاقتصادية

والسياسية معا .

فلم كان جرهم الاسر ؟ كان القانون الخاص

بالخفيسية الرابطة للسنوات ١٩٤٦-١٩٥٠

الذي افسر في اذار عام ١٩٤٦ يقتضي بعث

«زابوروجستال» : استئناف انتاج الصليح الرقيق

المعدل بالطريقة الباردة في الجيوب ... سطر

واحد فقط ولكنه ذو وزن كبير لدى الناس العاديين

الا ان هذا المشروع لم يكن يملو الاولوية اعتبارا

بصعوبة المهمة . كان الحديث يدور عن ان رفس

الاكوام وحده يتطلب بضع سنوات . وعبر عن اراء

تفيد بانه من الاسهل انشاء المصنع من جديد في

موقع آخر . هكذا مثلا تصح خرابه منطقة «بونرا»

وهي المنطقة الدولية التي اشئت لمساعدة البلدان

المتقدرة من الفزو الفاشيستية . وقد كتبوا بعد

ان زادرو زابوروجيه ان تعمير «زابوروجستال» هراء

اصلا والارخص بناء مصنع جديد .

ليست لدى اي مبررات اعتبار هؤلاء الخبراء

اشخاصا غير مؤهلين او غير مخلصين . فقد قصصوا

كل شيء قصصا بالغ الدقة واستوضحوا كل شيء

وقاسوا كل شيء - درجة الغراب . ومستوى التكنيك

وما يتوفر لدينا من الطاقة اذذاك وتوفر الآلات الرافعة

والايدى العاملة وقس على ذلك . ولسم يستطعوا

تقدير «شيء واحد» هو مدى حيوية شيئا وصلابته

والروح الوطنية لدى ابناء البلاد السوفيتية وهمة

الحزب المنظمة .

وغفل عن ذلك الساسة وراء المحيط ايضا . يبدو

انه كان يودهم جدا تصديق الجنرال الفاشيستي

شتيولنبايل الذي بعد ان ازيج من مشارف دتيرين

ايبلغ هتلر : «فترة طولها خمس وعشرون سنة - هذا

هو الوقت الذي يلزم لروسيا لكي تقرر ما تغرب»

وكان يود اميراليى الولايات المتحدة الاميركية

الايمان باهلك التفتيت لانهم في ذلك الحين كانوا

قد غيروا تقريبا حادوا موقفهم من الاتحاد السوفيتي

حليفهم في الائتلاف المناوي لهتلر .

وظهر ان التعامل مع الساسة الاميركان امر

صعب عموما . وكان الرئيس فرانكلين روزفلت قد

توفي . اما الادارة الجديدة التي اشئت البيت الابيض

لقد نسبت لورا كل الودود «الفاطمة» السابقة

والمعاهدات «التيبة» . لقد شرع الاميركان مثلا

في منع مبروعة كاملة من الولايات لديرينغيس

ولكنهم بعد ان باعوا ثلاث مآكنات اوقفوا الاميركيات

لياعة . وادرجوا الصالحات الفولاذية في عداد المواد

الاستراتيجية وكلاهما عن يمين لنا فجأة ايضا .

في حين انه لا يمكن يدور هذا الصليح انتاج

السيارات ولا الجرارات . ولعل الناس من الجيل

الاقدم يتذكرون كيف كانت تسير في طرقتنا في

السنوات بعد الحرب مصير سيارات الشحن ذات

المقصورات الخشبية والاجنعة المصنوعة من

الابلكاش .

وبدأت «الحرب الباردة» وظلت سائدة سنوات

طولا بلغت بضع سنين في الستين في الواقع . ولم

تكن تلك اول وبالاسف ولا آخر حالة حين حاولت

الدول الراسمالية الكبرى تمويلا على مشاكلنا فرض

ارادتها علينا والتدخل في شؤوننا الداخلية . وكان

حسابهم بسيطا . زعمنا بان الاتحاد السوفيتي على

حال سيستلب هذه المآكنات وهذا الصليح الفولاذي

فلا ملبسا آخر للشويين وسياتون متوسلين

وسيركون ... فسادا حصل هل ملكنا ؟ وهل

تفقرنا ؟ وهل اوقفنا حركتنا ؟ كلا لقد كنا حسان

سياسة الحكاء فيما وراء المحيط . وهذا امر

لا بأس من تذكره اليوم لان ذلك فيه عبرة وينطبق

على وقتنا .

وعرضت على العالم كله مرة اخرى الاحتياطات

التي لاتنضب للاقتصاد الاشتراكي وامكانات

اقتصادنا المبرمج والقوة العظمى لادى تستطيع عند

الضرورة اعادة توزيع طاقتها وحشدتها على المحاور

الرئيسية .

وكانت النتيجة ان الاعمال في المشاريع المعينة

هنا لم تتوقف بل انها في العكس جرت بسرعة

متزايدة . فالترينيات والبولدات التي انكرها

الاميركان علينا صنعها لنا عمال ومهندسون

ومصممون من لينينغراد ونوفوراماتورسك

وبالرغم من ان المواعيد التي عينت لهم كانت غاية

في الصبر انتجوا مآكنات اكثر امانا وقوى من

الاميركية .

للس الربيع الباكي من عام ١٩٤٧ اعطت

دتيرينغيس النتيجة تيارها الاول . اما انتاج

الصالحات الفولاذية فان الناس السوفيت صنعوا

الميزرات اذ اعدوا اعقد انتاج خلال سنة واحدة

فقط . وقد وضعنا المرحلة الاولى من مصنع

«زابوروجستال» باسم سيرجي اوريچينيكيدزه (خمس

روشات كل واحد منها كانت في الواقع مصنعا)

حيث العمل خريف سنة ١٩٤٧ نفسها .

واي لسعيد لاني كنت شاهدا ومشاركا في تلك

التجارب الكبرى واتسبب اذمنعت على قطاع هام

للميت بعد الحرب واتي عملت مع ابناء زابوروجيه

في سنة لا تنسى . وما اكبر ما كان على اذذاك ان

اعيد التفكير فيه وان افهمه وما كان على ان اتمليه

لقد اجتزت هنا مدرسة بالغة الصعوبة .

-٢-

حين كنت عاكسا على هذه المذكرات رجوت  
العاملين في ارشيفات الحزب والسوفيتات ان  
يرسلوا لي بعض المواد من تلك السنوات . وانتظر  
الفرصة لاشكرهم على المساعدة : فاني نسيت  
تماما عددا من الوثائق والبعض الآخر منها رايت

الاول مرة .  
هكذا مثلا صفحات من مذكرات احدى الجلسات  
الاولى لمكتب لجنة المحافظة (ايلول عام ١٩٤٦)  
اتذكر اننا اجتمعنا طويلا . فقد تكلمت قضائيا  
كثيرة ينبغي حلها فورا . واليك تعدادها وهو بعيد  
عن ان يكون كاملا :

تقرير لجنة الحزب لمنطقة نوفوفاسيليفسكي  
بصد حراسة وحفظ الجيوب في نقاط الغزن  
ومؤسسات وزارة التوئين .

بصد جلب مشتقات النفط لجنى الغلة وخزن

الجيوب في المحافظة .

بصد سير البدار الخريفي وحرق التربة في

منطقة فاسيليفسكي واوسينوفسكي .

بصد قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

(البشفي) لعموم الاتحاد السوفيتي ومجلس وزراء

الاتحاد السوفيتي «حول التدابير للبناء على انتهاك

ميثاق الجمعية الفلاحية في الكولخوزات» .

بصد التحضير لتنظيم الاحتفال بالذكرى الثالثة

لتحرير زابوروجيه من الغزة الالمان الفاشيست ...

وكان من السهل ان افرق في هذا الزايل من الامور

التي غمرني دفعة واحدة والتي كانت تنتظر حلا

سريرا . ولقد استنتجت وانا افكر فيها انه لا بد

من المكوث على الامور الجارية فلا مفر من ذلك

ولكن ينبغي ان توضع في مقام الصادرة مسائل

تصميم العمل التنظيمي والحزبي السياسي تحسنا

جذريا .

ولم تخدعني الانطباع الاولى . لقد كان الكثير

جدا من الناس في موقع «زابوروجستال» (في «اوج»

البناء سبعة واربعون الساع) ولكن لم تكون منهم

اسرة . كان يعمل زهاء اربعين ادارة بناء ومنظمة

مقابلة خاضعة لبيئات وسياسة مختلفة تابعة

لوزارات مختلفة . وقد عر ان امصطهم لورا بتفرق

هذه المكاتب وبالغلاقات التي لا نهاية لها والتهامات

المتبادلة . كانوا يبدون العمل في كل مكان ولكهم

لا يهون شيئا في اي مكان . كان مستوى الانضباط

متدنيا ولا تفاعل وتعاون . وبعبارة اخرى لم يكن

شيء مما يعمل جمهور الناس اسرة متناضعة .

وصار همي الاول توفير وضع الدقة والحاسبة

الحزبية . ما من احد يبدا اليوم ببناء بدون جدول

مواعيد اما اذذاك فقد كان البعض من القادة يهرون

عن جد ان جدول المواعيد غير صالح في طرقتنا

اصلا . فان هذا على حد زعمهم ليس ببناء «طبيعي»

لنحزن نرفع الانتقاض ونجر الانابيب والقضبان

والسكك والاجزاء السائلة من المآكنات فعمل كهذا

لا يقبل تحديد المدايل .

ودخل ذلك في الممارسة فكان الناس يعملون

بلا مددات وكانوا يقيسون انتاجهم الناحي بالنظر

وبعبارة اخرى كانوا يكيون الخطة للقطاعات المعربة

ويسوون بموجبها وتآكل التو وينطقون ما يمكن

الحال في لقله خلال نوبة او شهر وليس مما يجب

فعله ولا بد منه تماما .

كان لابد من التغلب على هذه الامزجة وكان على

ان اتحدث من ذلك بصفة خاصة في احد اجتماعات

لجنة المدينة (حسب اوضاع ذلك الوقت كنت

سكرتيرا اولا ايضا للجنة المدينة) . وينضح من

اختزال المصغر اني وبنت البناء : «انظروا في

الزراعة حيث يجري عمل البدار الفللي كل مساء بلافا

واستطيع التدخل والمساعدة واعداد المنطقة المتفصلة

بالرود وقطع البدار . اترانا لا نستطيع التوصل

الى ان يكون مثل هذا الوضع لدينا في موقع

البناء ؟ هي يصعب حتى الان وضع جدول مواعيد

للمجموعة الضخمة كلها ولكنه في المشاريع الجاهزة

للتشغيل والحاسبة تتروري تماما . واضفت : اذا

لم يكن جدول مواعيد والا لم تكن في ايدينا وسيلة

يمكن بها الاشراف والمطالبة والتشجيع والعقاب اذا

انقض الامر لا يمكن حتى التفكير في اي دفع

للقضية الى الامام بقوة .

وايد راي لجنة المحافظة بتشاطر كل من مدير

مصنع زابوروجستال كوزمين الذي كان يعمل هنا قبل

الحرب ايضا والمدير الجديد لاتحاد «زابوروجستال»

(اتحاد مؤسسات البناء-الترجم) ديمشيتس الذي

وصل الى هنا في اري . كان هذا الرجل متباينا

في كل شيء . ولكنها يكمل احدهما الآخر على نحو ناجح

الى حد عيب .

فاناول نيكلولاييتش كوزمين وهو رجل متوسط

القامة يدين يعلق على افئه نظارة ما كان يرفع صوته  
ايذا قدر ما تذكر . كان بسمائه نودج المهندس  
المتفك ولكن بعد مضي وقت طويل فقط علمت انه  
من اسرة بوليتارية . كان فيه كل شيء : سمة الاطلاع  
والذكاء والنشاط والحيوية . وكانت له مكانة عالية  
لانتاقيش في شؤون الانتاج . ولكن اكثر ما ظل في  
ذاكرتي هو سكونه . فمة قضية لا تدبر والخطة  
تحيط اما اناول نيكلولاييتش فهادي . المظهر  
وتفتت نجاحات وعقدت الاجتماعات وهو هادي . ايضا  
انه رجل رصين على

لقد قدر عليه ان يجاز في المصنع وقتا عصيبا  
لبي عام ١٩٤١ حين خرجت القوات الفاشيستية الى  
الشارع . الاين لديرين صارت تصف المدينة .  
وظل جيشنا البطل محتفظا بالشاطئ . الايسر طوال  
خسة واربعين يوما . وخلال ذلك الوقت اجل من  
«زابوروجستال» وحده ستة الاف وستمئة عربة من  
البن المدايل . لقد كانت تلك مائة . اذ كان الناس  
يفكون اعقد المآكنات ويفلون قطعها ويشحنوها

الى ارفصة المحطات ويرسون العلامات ويضعون  
مخططات التركيب . كل ذلك تحت قصف المدافع  
ورمي القنابل . وكل ذلك باشراف كوزمين . ولم  
يقادر المصنع الا كما يقادر السفينة ربانها اخر

القوم وقبل نصف ساعة بالضبط من اقتحام الهتلريين

ارض المصنع .

وبعد نصف عام اخذ فريق من عمال الدرفلة

الزابوروجيين يعملون في نوفوسيبيرسك بمآكنة

التصنيع الرقيق . وقد ساعد القابل الكهربائي الذي

لغوا في استخراجها من الاتفاق تحت الارض (اكثر

في تسماعته كيلومتر) على اكمال اعداد اسر

المصانع الدفاعية في شرق البلاد . اما القسم الاسري

من مدات زابوروجستال فقد ارسل الى

ماغنيتوغورسك حيث سرعان ما تم بناء ورشة التصنيع

المتوسط التي زودت البلاد بدروع من الفولاذ

الممتاز .

اما ديمشيتس فهو بطابعه يقتضي تام لكوزمين

كان في ارائه باتا احيانا ولكنه كان ايضا يعرف

استراتيجية العمل ويمكن القول انه كان استادا في

القيادة التكتيكية .

كان يهوى الحلول الهندسية الجريئة وقادرا على

عضد العامل المجدد وعلى افعال الثرار . والبناء عموما

قوم له خالصا . ففي اجتماعاتهم كنت تسمع

احيانا عبارات بعيدة تماما عن ان تكون برلمانية

واريد ان لا افوت الفرصة لاقول ان كوزمين الدمت

الطباع المبل للخير كان هو ايضا قادرا في هذا



كانت جهودها  
كلها بائنا . لا التلق يمكن . اعاننا ليعضان  
لنرم خرسانة جيدة . ويتوقف علينا جودة عمل  
رؤس كلها . فيمكنك لاتزال في الامام  
كانت اللتستات يعلمان جيدة . وشاهدعن خلال  
احتفال بالذكرى الثلاثين لانتزاع وسيد البطالين  
معتات في العيون لرون "تعبية للقرصة النيسا  
شعبنا ولا العتشي وابيتعن ...  
وسرعان ما عتشي ان انيا عريضة جرشا عضلا

ليس في عمل السكرتير الأول نصفاً ثانوية . مثلاً  
استقبلوا الاحال في ميكن ان لا تعدد حاصراً .  
وقد غير بعيد تعدد بالتلفزيون المركزى سابق  
الطراز قديم من «ابرووجستال» فرى الحادسة  
التالية . اصاعت زوتهم كل طاقات التكوين . فكل  
اربعة اشخاص بلا عنوان شهر تقريبا . يقول  
انه ذهب لحراسة السكرتير الاولى للجنة المحافظة  
بالدواعى هذا بمساعدة . لقد نسبت هذه الحادثة من  
تاريخ . اما التفسير فتذكرها . لقد كان ذلك  
الوقت

ومن جهة أخرى يجرى بالإشارة أن الوقت الذي  
قضى العرب كان يتطلب إقامة خاصة. لما كان  
عرب لم يكونوا حاضرين استمالة متقلبة. وكان  
تزال تظهر حتى عصابات مسلحة. وكنا نسعى في  
التيارات تبادل إطلاق النار. كنت كثير السفر  
والطريق لا يندلج، ووجعاً، أسواق السراة  
الطبي، ولكن من بواعث الأبي لو إلى أصمت  
خاصة طائفة، والآن التي اجتزت الكلب  
الكلبي، والآن صراحة، لم يكن لدى وقت التفكير  
السلامة القصصية، لم يكن يفعل إلى شيء آخر  
كان ينبغي ضمان أمن الأهالي جميعاً وحياتهم.

- الامور عندى على مايرام ... هل سمعتم الاذاعة صباحا ؟  
- كلا . وما هناك ؟  
- فى "برافدا" اقدرون "شزغولا" فى الاقتتاحة  
جراا الطبعه فى تميسر "لاپوروجستال" الضيع  
عشيلة جدا .

[illegible][illegible]



حساباً . بالنتيجة تمت «نمرة» وصفوها عندئذ  
«بشمرة السبرك» صنعوا بين العربية والاساس قنطرة  
من عوارض السكة . ثم كتبوا القاعده من القسم  
المعزى وحسب ابعاد تنسيقها نقلت الارتفاع (تلك  
نفسها ذات الثلاثين طناً) هذا القسم الى القنطرة ثم  
كتبوا الطرف الاخر وقربوه من الاساس . وهكذا  
وضموا القاعده بالتدريج في الوضع المطلوب  
وكانت الحيلة تتلخص في ان القسم الاساسي من  
الثلث واقع طوال الوقت على المسند الصلب . وكانت  
هذه حيلة حقا قائمة على الفطنة واللباقة والحساب.  
الدقيق لدى انسان عامل موهوب .  
وبالطريقة نفسها نقلت قاعدة مقص مأكسة  
الدولة ووزنها مائة وثلاثون طناً . وقصر معدل  
الوقت عند ذلك بتسعمائة مرة ! وكانت حادثة  
مشابهة عند ترميم محطة الكهرباء والتدفئة حين  
رفعوا اسطوانة المرجل الثقيلة الى علو كبير . كان  
هذا عملاً ذا مسؤولية ولم تكن هناك الانصاف  
اللزامة ولكن واحداً من المهندسين اقترح رفعها مركبا  
بواسطة ذراع قليلة القوة وعوارض اقترح رفعها مركبا  
فقد خبراء «سويوز» بروس موتاج (هيئة التركيب  
الصناعي- المترجم) نواويس الخطر . ولكن حين  
اجابوا الى قاعة المراجع كانت الاسطوانة قد اقيمت  
واستغرق ذلك بدلا من بضعة ايام اثنين وثلاثين  
دقيقة .

ذات مرة اقبلت على فريق من المربين القادمين  
من ستالينغراد : «سلام عليكم ايها الرفاق  
الاشاوس !» سميتهم هكذا لا ليجرد ان كثيرا منهم  
كان لهما يخلق قصبان الجنود وانما ايضا لان  
المربين هم في خاتمة الاعمال ومرهون بهم الموعد  
النهائي وكما يقال لا مجال لديهم للتراجع . وسأت  
كالمادة عما هو جديد في القطاع فاذا هم  
يقفون . وحين رروا ما حدث عندهم ضحكنا انا  
ايضا .

كانت الحادثة طريفة . وقع في ايديهم رسم تخطيطي  
وعليه فرار قاطع : «حذار ! يتجزأ هذا اليوم !  
ليفشيتس» فنظر المربون ودعروا . فالعمل هنا  
حتى باقسي المعدلات يتطلب ثلاثة ايام . ولم يخل  
الامر من كلمة نابية الا انه لم يكن مفر فانكبوا  
بشكن ذكي وركبوا كل مايلزم في اليوم نفسه  
واذا فناة من مكتب التصميم تهرع اليهم «اين الرسم  
التخطيطي ؟» اتضح ان عبارة الرقيب ليفشيتس  
رئيس قطاع الطاقة في «ميروميز» (مهند تخطيط  
وتصميم مصانع التعدين- المترجم) لم تكن ذات  
علاقة بالمربين بتاتا . فكل ما طلبه هو استئناخ  
الرسم .

معنى الكلمة . يتكران ذات وبهرجة وجسار . بكل  
الامر لا يتصرفون الى بيوتهم مالم يزدوا الواجب  
ويظنون في موقع البناء بضعة ايام - يتأمرن في مكان  
ظليل فناة او اربع ساعات ثم يستأنفون العمل  
ونشا الجو الذي كانت لجنة المحافظة تسمى اليه منذ  
البايعة جو الحساسة العامة والطروح العظيم والايمان  
الذي لا ينضب بقرهم . وشعرت باله قد  
حلت في المشروع انطفاة حازمة . ومنذ الان سوف  
نحكي قلما قلما . فقد نشأ حرس عمل قادر على  
اكثر الخطط جراءة واقصر المواعيد وكان من المهم  
عدم تضيق الزمان واحتلال حصن بعد حصن كما في  
الجهة ...

وصارت نتائج جهد الزابورويجين ملحوظة في جهة  
العمل العامة . تكتبت «برافدا» : «شعنا ان البلاد  
كلها ينت في مسنوعات الخطط الخمسية الاولى  
«ماغينستروى» و«كوزنيشكستروى» يجب ان تكون  
كلمة «زابورويستروى» الان ايضا كلمة السر للعمل  
الكفاحي لا للبناء وحدهم وانما ايضا لكل من يتعلق  
به تعمير مصنع التعدين في مدينة زابورويجي  
بسرعة» .

ولميت الصحافة والكلية البلشفية الناصعة دورا  
كبيراً خلال ذلك الصيف بين الوسائل الكثيرة لالهام  
الناس . فبعد ان قدمت للعمل في زابورويجي اسمرت  
لورا على زيادة عدد نسخ جرائد المحافظة . ومع ان  
البلاد كانت تحس نقصا في الورق لبث اللجنة  
التركيزية للحزب الشيوعي (البلشفي) لعموم الاتحاد  
السوفييتي طلبت .

وحققنا ايضا تجهيز بلدات العمال بشبكة الاذاعة  
وبعد ذلك كان العاملون في الجبان مدعروين من ان  
المركيز الاول للجنة المحافظة يطرح لأول مرة في  
ممارستهم على المكتب تقرير هيئة تحرير جريدة  
زابورويستروى «الباني» . وسجل في قرار المكتب  
«ان اللجنة الزبوية لا تقدر حق التدبير الدور المنظم  
الضخم الذي تلبه الجريدة في ترقية العمل  
الايدولوجي مع الجماهير ولا تستخدمها مثيرا ...»  
وكانت تمثل في موقع البناء في احر الاوقات هينات

تحرير خارجية للجرائد «برافدا» و«راديو» و«راديو»  
اوكرانيا» . و«بلشفيك زابورويجي» . وكنت اعرف  
اندريه كليوتنكو مدير قسم التدريس والدعابة  
الجريدة محافظتنا من الجهة . فقد قلنا سوية الطريق  
من قرقاز حتى براغ . كان قويسار شجاعا للذوق  
واصبح مصحبا شجاعا ايضا ومنه صفة ضرورية  
ايضا في عمل الجريدة . واذكر ايضا فلاديمير  
ربين الجرد في هيئة تحرير جريدة «بلشفيك  
زابورويجي» وكان هذا الرجل النحيل الطويل السدى  
يلبس نظارة . يتميز بعب التدقيق بشكل عجيب  
ويقدر على ان يكون اول من يعرف انباء المشروع  
تتدور فورا عبر الجريدة وغير المنشورات معروفة  
للجميع .

واخذنا تصدر المنشورات بانتظام حول الاحداث  
ذات الاهمية الخاصة . وكان الكسموليون يرمونها  
في المدينة من سيارات الشن واهيانا من الطائرة  
الصغيرة «يو-2» واليك نص واحد منها مخصص  
لاتصاغر عزيز لدينا جدا :  
«برقية تسلم ايها الوطن بلاغنا :

زابورويستروى !  
الى الامام نحو انتصارات جديدة !  
الا انني استيقظت الحوادث : فقد كان لا بد حتى ذلك  
الاتصاغر من العيش كما يقال . وكانت تصدر ايضا  
منشورات انتقادية لاذعة مع القاب اولئك الذين كانوا  
يؤخرون المشروع . واورد مثلا يخيل انه قليل الدلالة  
ترك احدهم في الطريق قطعة حديد ضخمة صارت  
تعتيق العمل . فظهرت على القطعة في الصباح التالي  
عبارة «يااسطى هذا العمل ! ارفع القطعة فسي تفتق  
العمل . لمدة خمس ساعات» . وتحت العبارة توقيع  
ماذا تظنون ؟ قد رفعوها ونظروا المكان ! ينبغي  
التول ان ذلك اثر تأثيرا شديدا !

وكانت «تمل» جيدا الزان من التعريض المنظور  
فانت تسير في موقع البناء وترى في كل مكان ارقاما  
وتواريخ : تستغل مائة التصفيح في يوم كذا  
والدولة الباردة في يوم كذا . ونقبي ٣٠ يوما ثم  
١٥ ... ثم ١٠ ثم ٥ ايام . كانت المدينة كلها تعرف  
شؤون المشروع وكذا تدور الى الاجتماعات كل السكان  
وكان البناء يهينون مع اسرهم .  
كان يمكن ان تسال زوجة زوجها العامل :  
- ما بالك ؟ الاخرين يمدحون ولا تقال عنك  
كلمة ؟

او ان يسال طفل .  
- لماذا ياابا يا يصفون للمم بيتير ولا يصفون لك؟  
ان هذا هو العمل الجماهيري الذي الصفيق وكانت  
قواته كبيرة جدا . وانه لفسلال كبير الظن ان  
الحافز المادية وحدها لازمة لانسان . كسلا  
فالانسان السوفييتي يلزمه الكثير جدا ادراك مساهمته  
في القضية العظمى والسعي الى التعبير عن ذاته في  
العمل والفخر ببراعته واحترام الزمان والتكريم .  
الا انه ينبغي طبعا تربية كل هذه المتطلبات  
الخلقية . وهنا ساعدنا الراديو الذي لاينلغس  
منهم مكان مساعدة جيدة جدا . فالتجربة الطليعية  
والمصير الساطع لانسان . ورقم قياسي لاحدهم .  
والاعمال الكفاحية في قطاع كل هذا كان يلقى عليه  
الضوء في الجرائد فورا . لقد كان الصحفي شريكا  
كامل الحقوق في المشروع .

واذكر انني نضمت العاملين في ميئات التحرير  
الخارجية بالمساهمة حتى في تفتيش نقاط التفتيش  
والذي كنا نقر به كل يوم مع قادة المصنوع  
والمشروع . فهناك كانت تعلق دوما مساندا هامة  
وتتعدق ماوارات مفيدة ويصبح معروفين ابطال  
المشروع الجدد . وكنا ننظر من الضحالة ليس  
مجرد المديح ولكن النقد اللاذع ايضا .

واذكر لمناسبة اننا سمعنا ان حياة البنساء  
والمربين والشغلين من الاستعدادات غير اللازمة  
الى المراجع المختلفة . ولم يكن من النادر ان اقول  
لرفائي : «انقلوا العمل كله الى المشاريع فاذا كان  
ثم امر توجوا الى موقع البناء» . ونظرا الى انهم  
كانوا يرون ان السكرتير الاول للجنة المحافظة  
يتصرف هو نفسه على هذا النحو سراعاً ما قد هذا  
عادة لدى كل السكرتاريين ومديري الانقسام

والمربين في لجان الحزب للمنطقة والمدينة  
والمحافظة . وكان ذلك مفيدا جدا لهم انفسهم .

## ٦-٢

صارت الاعمال تجري بوتائر متسارعة وتطلب  
المشروع خشد كل الامكانيات والاساليب الجديدة في  
العمل والحلول التكنيكية الطليعية والجرأة والفطنة  
وقد لاحظت ان شتى مشاكلنا وتناقضات كانت غالبا  
ما تلت افكارا جديدة واصيلة . واليك ماين من  
امثلة كثيرة محفوظة في الذاكرة .

كان القرن رقم ٣ الذي رقم اولاه هو الوحيد الذي  
سلم بعد التغيير . ولكن الارض غارت به ومال  
جانبه كانه برج يزا ولم يسكنه عن السقوط  
النهائي سوى الحشوة المعلقة داخل المنجم . وخيل ان  
المخرج واحد هو تفكك القرن المعلق ثم تنصيبه  
من جديد . الا ان العاملين في دائرة  
«ستالكوستروكسبيسا» (ادارة الهياكل  
الفولاذية- المترجم) التي كان يتراها المركب المعك  
تتودن سلكوا طريقا اخر . فتقرر تعديل الفسرن  
وهذا امر لم يسبق لاحد ان فعله بتاتا . وقد قال  
لي كبير المهندسين في الدائرة شيغال الذي اعد هذا  
التصميم مايل :

- الحالة تضطرنا الى تكميل الاساليب المعروفة  
لن البناء بناصر «الراحة الملاجية» .  
ازال المربون في صباح رابع الحديد الزهر  
المتجمد داخل القرن ودسوا تحت القرن تسعة مراع  
ميدروليكية تتراوح قوتها بين مائة ومائتي طن . ثم  
شقوا غلاف القرن وشعروا برقه . وكان مئات من  
البناء قد تسمرنا حول المكان . وبقي كثير من  
الزوية متمييز بحاجة الى النوم ولكنهم ظلوا ينتظرون  
متوترين ماذا ستكون نهاية ذلك . بقيت انا ايضا كانت  
في ذلك اليوم اعمال اخرى ايضا . ولكني لم استطع  
الاصراف الاخرين . اهتز القرن المعلق قليلا  
وصار يقرب بيلا . من الخط العمودي . جرى الرق  
خمس ساعات ونصف ولم يغادر الساحة احد . انا  
ايضا ظلمت واقفا حتى النهاية الى ان لحوا الشن  
الذي تكرر برقتين فولاذيتين من كلا الجانبين . لقد  
انجز العمل . بدلا من شهرين خمس ساعات ونصف !  
وفر ذلك للدولة اكثر من مليون روبل . فاستحق  
مخائيل نيكولايفيتش تتودن وايزيك رولوفيتش  
شيجال جائزة الدولة لقاء هذا الحل البري .  
ونال جائزة الدولة ايضا مارك ايفانوفيتش  
نيودجكو ورئيس دائره «ستالكوستروكسبيسا» (تركيب  
الهياكل الفولاذية- المترجم) الرجل ذو الوجهية  
الكبيرة والاقام . وهو من ابناء مسقط راسي من  
محافظة دينيبروبتروفسك . ولد لاسرة فلاح فقير  
وكان في المصنع يرادا ولهما ثم صار مريكا . وقاد  
في سنوات الخطط الخمسية التركيب في مشاريع  
الاورال وسيبيريا . وتول خلال الحرب مد انبوب  
البنزين الى لينينغراد المحاصرة . كانوا يركبون  
الانابيب على جليده بجيرة لادوا ثم ينزلونها الى  
القطاع مؤتمين بذلك الزقود لجهة لينينغراد . وعند  
القص غطس مارك ايفانوفيتش في ماء لادوا المثلج  
ومرض منه ذلك العين مرضا عضالا . لكنه ظل يعمل  
حتى اخر ايامه .

كلت دائرته في زابورويجي بتعمير ورشات  
الدولة تلك نفسها التي خربها الفاشيست «بعتابة»  
وحشية خاصة . سبق ان تحدثت عن الحسرو  
المهارة «١٠» على الامعدة . وبعد ان درس مارك  
ايفانوفيتش الاوضاع في هذه «القاب» الدنيوية  
المحطلة اقترح رفع ممرات الورشة برمتها . كانت  
الفكرة مذهلة ببراعتها وجديتها . قسم الورشة  
المنشئة الى كتل ضخمة تضم كل واحدة منها مسا  
يبلغ عشرين عمودا وتزن لا اقل من الف طن . ثم  
فصل كل كتلة عن الاخرى يشقها بالاكسجين وبعد  
ذلك بدا عمل القوائم التلسكوبية وهي اجزة الرف  
التي صممها نيدجكو مع كبير المهندسين في دائرته  
غريغوري فاسيليفيتش بيتريكو . ففهم كانبسا  
استكثت الورشة من سقفا . جرت قطاعات الممر كاملا  
الى الاعل وصارت الاعمدة المشروعة تستقيم بالتدريج  
واتخذت الممرات والزوايا مكانها «الشرعي» . وكان  
طبعا كثير من الاجزاء التي لا يمكن اعادةها . فارتبط  
بوضع على بعض التراكيب دورز ووقع . لقد كان  
هذه تلك «الراحة الملاجية» المذكورة .

وكانت النتيجة ان امكن الاسراع بالاعمال في  
اصعب قطاع لمدة ستة ايام . ولم اتقاد عدد غير  
قليل من الهياكل الغالية جدا التي كان من المفترض  
ان ترمي مع سلام المبادئ . هكذا نشأ علم بعت  
الصانع المظلمة والذي كنا في اسر الحاجة اليه  
انذاك . ولو انه من الافضل ان لا تكون استعانة به  
بعد الان ابدأ وفي اي مكان .  
لقد استعدنا المسئلة التكنولوجية للمرحلة

الاول من «زابورويستال» والتي لا تضمن سوى  
تلك الحلقات التي كانت لازمة لاتنتاج الصفيح  
الولادى . وكان المطلوب ان تنتج في قرن  
والدفعة ذات وحدات تولد الهواء ان تنتج في قرن  
الصهر المال اما القرن فانتاج الحديد الزهر  
يعطى ايضا الغاز الساخن اللازم لوروش الدرفلة  
ولكن لم يكن بإمكاننا الاكتفاء بهذا وحده فاجبرنا في  
الوقت نفسه الاعمال لمحت المؤسسة برمتها- شبكة  
السكك الحديدية ونظامي التوريد بالماء وبالطاقة  
والوروش المساعدة . وهلم جرا . وكانت الفكرة التي  
اخترتها المشروع الطليعي ثمينة جدا . وكان من المهم  
عدم تضيقها بآية حال من الاحوال وعدم نسيانها  
والاستفادة منها قدر الامكان في المشاريع الاخرى  
وامسحت لجنة الحزب الشيوعي البلشفي الاوكرانيا  
لمدينة زابورويجي قرارا خاصا «بصد دراسة ونشر  
الاساليب الطليعية لعمل المجددين في  
سائر البناء وان بلاغكم هام لي جدا ...»  
اود ان اؤكد انه لم يطرأ لا ببال البناء ولا ببال  
لجنة المحافظة ولا ببال شخصيا فكارا نازبا نغرق  
الواعيد المقررة ورجا . فكانت التفتيش وطرح  
مسألة «تصحيح» واجبات الخطة . فالخطة هي الاداة  
الرئيسية لتطبيق سياسة الحزب الاقتصادية . ان  
مناقشتها ممكنة بل واجبة في مرحلة الاعداد . ولكن  
الخطة حين تقر وتكتسب قوة قانون دولتنا ينبغي  
واجب واحد هو تنفيذها وتنفيذها في الموعد وباقل  
التفقات وافضل المؤشرات .

غنى عن البيان ان مشروع هذه المقاييس ما كان  
يوسمنا ان تنهض به بدون المساعدة البالغة النشاط  
والغالية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي  
(البلشفي) لعموم الاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء  
الاتحاد السوفييتي . كانوا يحاسبونا بدقة ولكنهم  
ايضا كانوا يساعدونا حين يقضي الامر على عجل  
يكفي القول ان اياما مرت حين كان يجمع في موقع  
البناء في وقت واحد خمسة وزراء قادمين من موسكو  
وكانت ملزمة بمساعدة «زابورويستال» وساعدت  
وزارتا صناعة السيارات والطائرات ووزارات  
التسليح والنقل وصناعة الماكينات وصناعة الفحم  
وصناعة النفط .

وكان اكثر من يقدم وزير بناء مؤسسات الصناعة  
الثقيلة للاتحاد السوفييتي يودين وزير تعدين  
المعادن الحديدية تقوسيان . وكنت وابفان  
فيودوروفيتش تقوسيان متعارفين في الجهة في ايام  
تحرير المراكز الصناعية في الجنوب . كان يتحدث  
مارتسن ووروش الدرفلة . والان صار ايفان  
فيودوروفيتش حين يقدم البناء يشارك حتما في جولات  
التفتيش الصباحية ويعالج المشاكل الناجمة فسي  
امانيتها . كان ذلك قائدا كبيرا . عالي المكانة عارف  
بالقضية .

صارت الايام تمر عجل والوقت مشحونا اكثر  
والناس يعملون نهارا وليلا . وعمل المصوم بقي هذا  
الوقت في ذاكرتي واضحا وبهيبا . فحين وصلت  
الى زابورويجي الوجبة الاولى من خامات كريفوي روغ  
كان ذلك عيدا . وحين تركوا القرن ليف عمت  
الفرحة . ويدا اختيار وحدات نفع الهواء في محطة  
الكهرباء والتدفئة وتسقلت الجسر المائل السدلا  
الاول ذات الحشوات فكانت تلك ايضا احداث  
ملينة بمعنى خاص لكل واحد من المبتكرين في  
المشروع .

قدمت من موسكو اللجنة الحكومية برئاسة خبير  
التعدين المعروف نائب رئيس اكااديمية علوم الاتحاد  
السوفييتي ايفان بافلوفيتش ياردين الذي سبق ان  
عرفته في دينيبرودزيرجينسك . وكتب هذا الرجل  
الرصين عادة في عباراته في وثيقة تسلم المرحلة  
الاول من مصنع «زابورويستال» مايل : «أدى البناء  
والمربون هنا اعبالا كبيرة لا يضاهيها شيء لا  
بالجم ولا يجل الهمة التكنيكية» .

وحل اخيرا اليوم المشهود الذي طال انتظاره  
فحصوا للمرة الاخيرة هل كل شيء جاهز ؟ وصدر  
الامر : «اشعلوا القرن !» ادار عامل الغاز مزلاج  
الهواء الساخن وعدا كبير الاسطوانات حاملا القيس  
الملتصق نحو الكوة الحديدية لزعيم القرن وفي هذه  
اللحظة نفسها دوت في المبنى الرئيسي لمحطة  
الكهرباء والتدفئة الصلارة التي اعلنت ميلاد  
«زابورويستال» الثاني . وحين سمعنا الناس في  
البيدة هروا جنبا الى الشارع وصار يعينائق  
احدهم الآخر ويكربون فرحا . وفي اليوم التالي . يوم  
٣٠ حزيران عام ١٩٤٧ . انتج حديث زابورويجي الغال  
بهذا القدر علينا جميعا .

اتذكر هذا اليوم بكل تفاصيله . . كان الفسرن  
يدوي دويّا رثيئاً ليكان لابد من الكلام بصوت عال  
ولكن هذا الدور البالي لكل عامل تعدين افرجني

انبتت في الاجتماع الاخير السابق للتفتيش  
والذي ذكرته اعلاه مسألة «الاعمال الصغرى» . ابلغ  
قادة كثير من القطاعات بشعور الفخر اكمل اكبر  
الاعمال حجبا اما النتيجة التي نعد نفع عامة فقد  
استقروا من الحساب . الا ان وضع المؤسسة  
حيز العمل لا يمكن حتى الكلام عن قبل انها هذه  
الاعمال «غير الهامة» . فكان ينبغي ضمان نظام  
حققي في المشروع والتزام فلي بالخطة واليك ما  
قيل بصد هذه القضية :

«الرقيق كوزنيك : ان مجموع الاعمال الصغيرة  
يكون احيانا اهم من حجم كبير . في حين ان مواعيد  
الاعمال كلها عندنا ترتك على الانتقاء . الرقيق  
بريجنيف : حسن انكم اترتم هذه المسألة . ينبغي  
القول بصراحة اكثر ان على البناء ايضا ان يتكروا  
للمصنعة ثلاثة اسابيع لاختبار الماكينات . سأطير  
يوم ١٠ ايار الى المكتب السياسي لاقدم تقريرا عن  
سير البناء وان بلاغكم هام لي جدا ...»  
اود ان اؤكد انه لم يطرأ لا ببال البناء ولا ببال  
لجنة المحافظة ولا ببال شخصيا فكارا نازبا نغرق  
الواعيد المقررة ورجا . فكانت التفتيش وطرح  
مسألة «تصحيح» واجبات الخطة . فالخطة هي الاداة  
الرئيسية لتطبيق سياسة الحزب الاقتصادية . ان  
مناقشتها ممكنة بل واجبة في مرحلة الاعداد . ولكن  
الخطة حين تقر وتكتسب قوة قانون دولتنا ينبغي  
واجب واحد هو تنفيذها وتنفيذها في الموعد وباقل  
التفقات وافضل المؤشرات .

غنى عن البيان ان مشروع هذه المقاييس ما كان  
يوسمنا ان تنهض به بدون المساعدة البالغة النشاط  
والغالية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي  
(البلشفي) لعموم الاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء  
الاتحاد السوفييتي . كانوا يحاسبونا بدقة ولكنهم  
ايضا كانوا يساعدونا حين يقضي الامر على عجل  
يكفي القول ان اياما مرت حين كان يجمع في موقع  
البناء في وقت واحد خمسة وزراء قادمين من موسكو  
وكانت ملزمة بمساعدة «زابورويستال» وساعدت  
وزارتا صناعة السيارات والطائرات ووزارات  
التسليح والنقل وصناعة الماكينات وصناعة الفحم  
وصناعة النفط .

وكان اكثر من يقدم وزير بناء مؤسسات الصناعة  
الثقيلة للاتحاد السوفييتي يودين وزير تعدين  
المعادن الحديدية تقوسيان . وكنت وابفان  
فيودوروفيتش تقوسيان متعارفين في الجهة في ايام  
تحرير المراكز الصناعية في الجنوب . كان يتحدث  
مارتسن ووروش الدرفلة . والان صار ايفان  
فيودوروفيتش حين يقدم البناء يشارك حتما في جولات  
التفتيش الصباحية ويعالج المشاكل الناجمة فسي  
امانيتها . كان ذلك قائدا كبيرا . عالي المكانة عارف  
بالقضية .

صارت الايام تمر عجل والوقت مشحونا اكثر  
والناس يعملون نهارا وليلا . وعمل المصوم بقي هذا  
الوقت في ذاكرتي واضحا وبهيبا . فحين وصلت  
الى زابورويجي الوجبة الاولى من خامات كريفوي روغ  
كان ذلك عيدا . وحين تركوا القرن ليف عمت  
الفرحة . ويدا اختيار وحدات نفع الهواء في محطة  
الكهرباء والتدفئة وتسقلت الجسر المائل السدلا  
الاول ذات الحشوات فكانت تلك ايضا احداث  
ملينة بمعنى خاص لكل واحد من المبتكرين في  
المشروع .

قدمت من موسكو اللجنة الحكومية برئاسة خبير  
التعدين المعروف نائب رئيس اكااديمية علوم الاتحاد  
السوفييتي ايفان بافلوفيتش ياردين الذي سبق ان  
عرفته في دينيبرودزيرجينسك . وكتب هذا الرجل  
الرصين عادة في عباراته في وثيقة تسلم المرحلة  
الاول من مصنع «زابورويستال» مايل : «أدى البناء  
والمربون هنا اعبالا كبيرة لا يضاهيها شيء لا  
بالجم ولا يجل الهمة التكنيكية» .

وحل اخيرا اليوم المشهود الذي طال انتظاره  
فحصوا للمرة الاخيرة هل كل شيء جاهز ؟ وصدر  
الامر : «اشعلوا القرن !» ادار عامل الغاز مزلاج  
الهواء الساخن وعدا كبير الاسطوانات حاملا القيس  
الملتصق نحو الكوة الحديدية لزعيم القرن وفي هذه  
اللحظة نفسها دوت في المبنى الرئيسي لمحطة  
الكهرباء والتدفئة الصلارة التي اعلنت ميلاد  
«زابورويستال» الثاني . وحين سمعنا الناس في  
البيدة هروا جنبا الى الشارع وصار يعينائق  
احدهم الآخر ويكربون فرحا . وفي اليوم التالي . يوم  
٣٠ حزيران عام ١٩٤٧ . انتج حديث زابورويجي الغال  
بهذا القدر علينا جميعا .

اتذكر هذا اليوم بكل تفاصيله . . كان الفسرن  
يدوي دويّا رثيئاً ليكان لابد من الكلام بصوت عال  
ولكن هذا الدور البالي لكل عامل تعدين افرجني

انا ايضا لانني كنت لا ازال استعرض في خسارة  
نفسى شعور عام تعدين .. خرق نصل الاوكسجين الكوة  
قيدا جدول رفيق من الزعن المصهور حتى البياض  
وراج هذا الجدول يستجمع قواه وهو ينثر النجوم  
في طريقه وصار نهرا حديديا ساللا . وغدت  
موجات على هذا النهر قدسنا جميعا ورواها تنظر  
كيف تتحل المعركة لأول مرة . واتذكر اننا وباردين  
ظللنا يشد احدا على يد الاخر طويلا وقبلنا جميع  
عمال القرن .

- اتفقت فورا في باحة المصنع اجتماع ضم اكثر  
من ستة عشر الف شخص . فهنات البنساء  
والمربين والمعدنين بالنصر الانتاجي الباهر  
ودعوتهم الى عدم اضعاف الوتائر الى اكمل الخطة  
السوية وتسليم ورش الدرفلة للاستغلال مع حلول  
عيد البلاد الكبير . الذكرى الثلاثين لانتوبر العظيم .  
اجل كان ذلك قبل ثلاثين عاما ... وفي نهاية  
تجزؤ دولتنا بإمكانة الدرفلة السبائك الاولى . وفي  
٣٠ آب تسلمت اللجنة الحكومية ورشة الدرفلة  
السائخة وفي ٢٨ ايلول اتفقت عندنا الاجتماع  
الرئيسي . اجتماع «التفتيش» في ورشة طرق  
الصقانع البارد . كان امام المتبر قطار بخارى  
مزين بالزهور ووراء عربات عليها الشنوخ الجاهز  
الذي ارسلناه الى مصنع السيارات بوسكو . وبنت  
على احدى العربات لافتة كتب عليها : «تقبل ايها  
الوطن صفح زابورويجي الفولاذي !»

لقد بر الزابورويجون بوعدمهم . وقدرت البلاد  
ما تفرحت التقدير اللاتن . فبال شعرون الف مشترك  
في المشروع ميدالية «للقا» ترميم مؤسسات تعدين  
العديد . ونشرت مراسيم هيئة رئاسة السوفييت  
الاعلى للاتحاد السوفييتي بامكانة الاسر الطليعية  
فاستحق اقتصاد زابورويستروى ومنصب  
«زابورويستال» وسام لينين ارفع رمز لتقدير  
الوطن . ونال وسام لينين ارفع من «المعال  
والمهندسين ومديري الانتاج والعاملين الجزيين  
وكان بينهم ايضا اولئك الذين ورد لهم ذكر في  
هذه الخواطر - رومانتيست وفشرون وشغفنا  
ونيدجكو وديميشيتس وكوزنيك . وورد في القائمة  
اسمي ايضا . لقد كانت تلك مكافاة غالية جدا فهي  
اول وسام لينين ارفع .

بدا يعمل في زابورويجي خلال شهر تشرين  
الثاني عام ١٩٤٧ المصنع الكيماوي لفهم الكرك  
الذي نهض من الانتااض . فبات ظهر الصاهرين  
يستند الان الى ركيزة مأمونة . ولكني لم يكن  
لي حضور هذا الحفل . فبقرار من اللجنة المركزية  
للحزب الشيوعي (البلشفي) لعموم الاتحاد السوفييتي  
ارسلت الى محافظة دينيبروبتروفسك .

رحلت عن زابورويجي بضمري شعور اداء الواجب  
واليك الحوار الذي دار في الاجتماع التاسع عشر  
للجنة الحزب الشيوعي (البلشفي) لاوركيسا  
لمحافظة زابورويجي وهو الاخير الذي اشتركت فيه  
هنا . قيلت في البداية شتى الكلمات الطيبة عن  
عمل واتى ان اوردها هنا . ثم نهض سكرتير لجنة  
المحافظة بيوتر سافيليفيتش ريزنيك الذي يتولى  
مسائل الزراعة . كانت عيناه موزبين بكسر  
واذكر كل ما دون في المحضر كما هو :

«الرقيق ريزنيك : حسنا . سوف نثياري الان  
مع الرقيق بريجنيف . وملاحظتنا على فكرة . في  
مصود وارسى اساس لا يابس به . اولا بلدنا بدلا  
من ٥٠٠ الف في هذه السنة ٦٠٠ الف هكتار  
والزروعات الغريبة في احسن حال . ثم اننا  
حرثنا الارض الشتائية وانجزنا خطة الدولة والان  
نقدم المزيد . فسيكون على الرقيق بريجنيف ان  
يوفر في دينيبروبتروفسك شحنة كاتى وفرها في  
زابورويجي . واستطيع ان اؤكد انه سيواجه مشاكل  
الرقيق بريجنيف : ينبغي ان يوضع في الحساب  
ان في دينيبروبتروفسك بلاضعة اقوياء .  
الرقيق ريزنيك : ولكن اعتبروا فان الاعممال  
هناك قوى ايضا ! (ضحك) .  
الرقيق بريجنيف : شكرا يارفاقا ! اما بخصوص  
المباراة فانها مستتسم بطابع سليم بلشفي ...»

وهكذا محل جديد للعمل .  
ما كنت طبعا لفتت كل هذه الشنوات سلبتي  
بالقبة التي ولت وترعرت فيها . فحين كنت اعد  
في زابورويجي . كنت اوزع عند كل فرصة تيسنح  
والذي واقراني وازور مضمين : زاتوجه لفضاء  
الاعمال الى مركز المحافظة الجاؤر حيث كنت طبعا  
اخرج على لجنة المحافظة والتي برافاي القدامي في  
العمل . وما انا الان في البيت من جديد وللمدة  
طويلا . انتخبني سكرتيرا اولاً للجنة الحزب في



الحفاظة - والان لم تعد تذكر مع الرفاق القدماء  
الازمان المنصرمة فقط وانما نتحدث عما سبق  
نفسه غدا .  
اشتهرت محافظة دنيبروبيتروفسك قبل الحرب  
بتصديها وبشركات مناجم فلزات الحديد والمنغنيز  
وبالقوة الوفيرة من الطاقة والذرة وغزارة منتوج  
تربية الماشية . كانت هذه واحدة من اكبر  
محافظات أوكرانيا الزراعية والصناعية . وبالرغم  
من انني درستها دراسة لا بأس بها في السنوات  
السابقة للحرب ، كان لا بد لي ان اتعرف من  
جديد وبسرعة مسير الامور وقفة المشاكل ولهم  
المهمات القريبة ورسم الافاق .  
كان الغراب هنا ايضا عظيما . فقد نسف  
الهنريون واحرقوا في دنيبروبيتروفسك مائة  
وسبعين مصنعا وستمائة وسبعين وخمسين عمارة  
سكنية ضخمة وثمانية وعشرين مستشفى . وخلصوا  
ونقلوا الى ألمانيا ثمانية وستين كيلومترا مسن  
خطوط الترام واكثر من مائة كيلومترا من اسلاك  
التناس الكهربائية . وهدموا مسرح الاوبرا والباليه  
والمتحف الذي والجامعة والمدارس والمعاهد  
والمطاعم وجسور السكة الحديدية كلها تقريباً  
وحول الفاشيست قهر عمال التعدين الزاحق الى  
اسطبل قسيسوا الصالات المشرفة الى معالف  
وتكس فوق الارضية الخشبية شرقين الخيول .  
وحاول الفاشيست تدبير انتاج المعدن في هذه  
المحافظة . فقدم طائريرين مثلوا شركات  
«شتايفيركي» و«براونشفايغ» و«فوش»  
و«فيرباينش» - اليومينيو «ميركي» و«يونيكيز» . ارادوا  
تصنيع مصنع الالمنيوم لسي زابوروجيه  
و«دنيبروبيتروفسك» (مصنع الفولاذ الخاص - المترجم)  
و«زابوروجيستال» ولكن النشاط التبريري الذي  
مارسه الانصار ومقاومة عمالنا ابطت كل نواياهم  
صحيح ان المحتلين اهلوا مع كل تدبير نوع من  
الانتاج في دنيبروبيتروفسك . فبعد محاولات عديدة  
فاشلة لتسهيل افران الصهر العاليه وغيرهما  
افتتحو في مصنع التعدين باسم بتروفسكي ...  
معمل للحلويات ...  
الذكر وكانه الآن اليوم السيد ، يوم تحرير  
الاماكن الجيبية الى نفس دنيبروبيتروفسك  
ودنيبرودزيرجينسك كان مقرنا في شبه جزيرة  
تامان . وكانت مساكننا موزعة في منطقة المزرعة  
الحكومية السابقة لتربية الماشية . وصارت المباني  
الانتاجية للمزرعة بمنزلة الخيام لنا . وفي ليلة  
25 تشرين الاول عام 1943 جاني بعد الجنرال  
زابيلوا وايقظني  
- ياها من فرحة - سرور دنيبروبيتروفسك ا  
انجحت قواتنا واحتلت كل من دنيبروبيتروفسك  
ودنيبرودزيرجينسك ا موسكو تطلق اطارات  
التحية  
كان في ذلك الوقت قد اعتدنا اطارات تحية  
النصر ولكن هذه كانت ذات صفة خاصة لندى  
وكتت وانا الى الجبهة استلمت دورا كيف تسير  
الامور في محافظة دنيبروبيتروفسك بعد طرد  
المحتلين . وفي اليوم الثالث يوم 28 تشرين الاول  
1943 وضع عمال مصنع بتروفسكي حيز العمل  
واحد من توربينات محطة الكهرباء والتدفئة فندوا  
فرن مارتن الاول . وفي صيف عام 1944 شغلوا  
المدينة بالكمبيوتر . وفي نفس حشى سالت  
دموعي الشمال المتواضع في مصنع دزيرجينسكي  
الزير ، في الساعة امام بوابة المصنع . لكس  
كانت مطروحة على القاعدة سبيكة لولاذية . لا اكثر  
من ذلك . وعليها عبارة تقول :  
«السبيكة الاول صهرت يوم 21 تشرين الثاني  
عام 1943 في فرن مارتن رقم 5 في اليوم السادس  
والعشرين بعد طرد المحتلين الالمان من  
دنيبرودزيرجينسك . الصبيبة رقم 5»  
الصناعات - في اي - ماركليس  
وروا في ان فرانس ايسينغوفيتش ماركليس  
وغوردية التيبوليتش باتراكينكو فضلا عن انما  
صنعا هذا الفولاذ الاول وتوليا ازالة جدران وسقف  
الفرن المهدم واخرجا كتلة المعدن الباردة وترميم  
الفرن . كان كلاهما متقدمين في السن وشاكرا  
كلاهما في الحرب الاممية وكان كلاهما جديدا  
للديمقراطية في القطار المدرج الذي جمع في مصنعنا  
في عام 1911 البعيد . وكان كلاهما يسيان الناس  
الكادحين الذين فان عنهم فلاديمير ايليتش لينين  
عام 1919 نفسه :  
«ان العامل والكادح هو القوى المنتجة الاولى  
للثورة كلها . لان صيد للعدو ولعمل كل شيء  
لقد تكدت هذه الذكرة بعد الحرب الوطنية  
العظمى . بطرح تبارك ويودي بهذا المصنع ان

ادل بالكثرة التالية . يدور في الماس صراع  
التنظيم الاجتماعي . وقد بنا في حيازة لينين  
ويستمر اليوم . والمقاربات لا بد منها - كم صهر من  
الفولاذ واستخرج من النفط وانتج من الكهرباء  
والخيز والفلن . ونحن نلنا في هذه السياسات  
ويجربها خصوصاً الايديولوجيون ايضا . وهم  
مضطرون الى الاعتراف بان الاتحاد السوفيتي لنق  
بالولايات المتحدة الامريكية . مثلا ، من نواح كثيرة  
وسيقا بعيدا يحدد من اهم المؤثرات الاقتصادية  
لكنهم يبرزون دورا مؤثرات اقتصادية ميا زالت  
الدولة الرأسمالية الكبرى تحتفظ فيها بصهب السبق .  
وهم يجتهدون عند ذلك في طمس تلك الظروف  
التاريخية التي كنا نحن فيها وكانوا هم فيها  
ويحاولون حجبها عن القراء والمستمعين . في حين  
ان احد الجانبين في هذه المباراة التي يصلونها  
بانها «شريرة» كان يرى من اية حرب . فهو يحمي  
المحيط من غزوات العدو بينما كان الجانب الاخر  
يتعرض لاستنزافات متواصلة ويحصل اقل اعياء  
الحروب والتدمير وكان مضطرا الى البدء في عمليات  
كثيرة مما يكاد يكون صفر . وهكذا كانت الحال  
في محافظة زابوروجيه وفي محافظة دنيبروبيتروفسك  
وقد شاهدت ذلك عيانا . وهكذا كانت الحال في  
كل ارجاء البلاد . لقد اشدت الحرب العالمية الثانية  
ثقل فورتنا الوطنية .  
ويطرب بالبال تلقائيا ماذا كنا سنحضر واي  
شوط كنا سنقطع الى الامام في التطور الاجتماعي  
والاقتصادي مما لو انهم لم يعيقونا ولم يصعوا الصي  
في عجلتنا ولم يصرفونا عن العمل السلمي ولم  
يضطرونا بسباق التسليح الى تبديل طاقات كبيرة  
واموال طائلة على دفاع البلاد . اذن لما هذه  
القوة الملازمة للنظام السوفيتي ولصالحنا وما نحن  
قد توصلنا . بالرغم من كل هذه العراقيل والعقبات  
الى ارفع مستوى للاقتصاد والعلم والثقافة وهو  
الذي استقبلنا به الذكرى الستين لانتوير ا  
... عملت في زابوروجيه سنة وثلاثة اشهر  
فقط . ولكني انتقلت الى دنيبروبيتروفسك ومسي  
خبرة معينة . وهنا ايضا بدأت بالتطرق بالصناعات  
والمزارع وغالبا ما كنت اזור المشاريع وانزل الى  
المتاجم . وسعيت الى الاختلاط بأكبر عدد ممكن  
من الناس . ويزن الكثيرون طبيعة العمل الحزبي  
ولهذا فسألت عن امر آخر - من اسلوب هذا  
العمل . حتى ذلك الوقت كانت التجربة العملية  
والحرب والاختلاط بالناس والقراءة والعمل قد  
عشت بالطبع اسلوب في العمل والحياتة . ومن  
الناحية المبدئية يجب ان يكون لدى قاداتنا كلهم  
اسلوب واحد هو اللينيني الحزبي . وهذا هو الواقع  
يشكل عام . ولكن مع ذلك يمكن ان تكون لدى  
كل واحد منهم خصائصه . فمع عمومية مهمات  
السكرتيريين الاول للجان المحافظات ودائرة  
واجباتهم ودرجة مسؤوليتهم تترك سمات طابع  
الانسان اثرها في هذا العمل حتما .  
كان على في دنيبروبيتروفسك ان اهل محل رجل  
سبق ان عرفته قبل الحرب . كان تاديولوف آنذاك  
رئيسا للجنة التنفيذية في المحافظة .  
وهذا الانسان الجيوشي النشيط والقائد الحازم  
والشريف يقيم رفيقي الطبيب اذكر له كثيرا من  
الحسنات . الا انه كانت في عمله عيوب ايضا  
فكان سير الامور في المحافظة ليس ممتازا وانتهى  
ذلك بان اثار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي  
(البشفي) لعزم الاتحاد السوفيتي مسألة تبديل  
القيادة .  
ولفنتني غيسرتي الحياتية هنا ايضا . لسي  
دنيبروبيتروفسك . وانذكر تعري لأول مرة بدماره  
الصناعات الكبرى . كان موسم الصناعات  
هازين رئيس قسم الزراعة لدى لجنة المحافظة  
كيف حالة النقل عندما ؟ كان الجواب ذاك الذي  
توقعت : سيئة . وسيارات المدينة ؟ فاجاب بان  
الواجبات قد زعزت على الصناعات - كم سيارة شعب  
يرسل - ولكن المنداء يابلون ويغدعون . وحسن  
يسطون : انما يسطون اسوا ما عندهم .  
كان في هذه القضية نظام عجيب : في الاعل ارقام  
ماخوذة بلا سند وفي الاسفل تحايل الناس الذين  
يعني لهم ايضا تنفيذ خطة الصناعات . وكسالت  
المطالبون والمطالبون عند ذلك يتركون ما خير  
اذراك له اذا كان مستقبلا مثلا اربعم مائة فائهم  
ينتظرون لا اكثر من عشرين ورجوت . ومن بعد  
سنة . جلست الى التلغون ورجوت . ومن بعد  
مصنع ايكوبول لانايمير تيلوفوف . خبيثة ولديت  
له نفس لم قلت :  
- ساقم الركب . يا ليكولاي الكسيفروليتش  
حقا . ولكن فيما بعد اما الان لسألهذا : ان لم  
لقد لمجج فتح متقال . الذي انكم مدير جيد وادري  
على الاقتصاد ايضا كانت اللوائح في الاعمال

ان لديكم مصنعا جيدا . فان استطعتم مساعدة  
الجنبي سكوتن شاكرين جدا . ولكن ارجوكم خيرة  
السائقين وسيارات صالحة .  
فقال بعد لاي :  
- استطع ان اخضع خمس عشرة  
فكررو وتشاوروا مع الناس . مؤسف ان  
نضع القمح ...  
وتحدثت مثل هذا الحديث مع بقية المنداء . لم  
يرسلوا المنداء المعلن في التوزيع من سيارات  
الصحف الى الجنبي ولكننا تلقينا سيارات جيدة فعلا  
وتكاد تكون ضعف ما كان في السنوات السابقة  
وقد امكن التوصل الى ذلك بمجرد حديث حادي  
الناسي .  
لقد ادركت في ذلك الوقت ادراكا راسخا انك  
حتى وان اختلفت مع احدهم حول مسألة مبدئية  
ينبغي لك بطريقة انسانية ان تسعى الى عدم  
الاتهام من الموظف وعدم محاصرته وعدم اهائه  
يكن القول : «هراء ما تقول» ويكن اذا كان  
الانسان مخلص القول «شكرنا على النصيحة سنذكر  
وماذا لو جربنا هكذا ...» لقد ادركت انه ينبغي  
كبت الانفعالات والنسي في المنصب الذي ولعني  
اليه الحزب لا امك الحق في الكلمة المنفلتة . فمن  
كنت اجمع الناس للتشاور كنت استصعبهم فعلا  
وامكن كل واحد من التعبير عن رايه . ولم اكن  
استعمل في الادلاء برأيي . ان قد ايضا رافقا  
يتصيدون وجهة نظري «الرأسة» ويشتي عند ذلك  
كل شيء . فلن تسع رايأ آخر .  
القائد مرثي دوما ولدا فهو لا يمكنه ان يبدى  
ارتباكاً وانحلالا . وهو مهما كان في قرارة نفسه  
ملزم بان يكون ملوما متفحرا ويجب ان يتسك  
بزم اعصابه لكي يقتبس الناس منه شحنة الثقة  
النا تستهين احيانا بدور الهول في حين ان بالامكان  
غاليا جدا مساعدة القضية بزمه .  
كنا في ذلك الوقت نعد مساعدة الصناعات  
للزراع . مساعدة رعائية دافعا هاما للنهوض  
بازراعة . وكانت هامة على وجه خاص البنيادر  
المسكولة . وكان ممكنا طبعا البدء من جديد  
بتوزيع الواجبات والادوار والنشاطات . ولكني  
سلكت طريقة اخرى . اجتمع ذات مرة في لجنة  
المحافظة المنداء بالاكين وديوف وكوروسوف  
وسافكين وغيرهم . ودادت المحادثة حول شؤون  
الصناعات . فقلت فجأة :  
- قل لي ان يشر فاسيليفيتش عبر عن الرغبة  
في تجهيز عشرين يندرا مسقوا .  
ذهل سافكين مدير مصنع لينين ولما يند بطل  
العمل الاشتراكي حتى شرق :  
- كلا يا ليونيد ايليتش . عشرين لا اطيعني  
تسعة ام محتبل على كل حال .  
- حسنا اقتنأ ا . وماذا يقول ايليا ايفانوفيتش ؟  
بعد ذلك ضحكنا جميعا لكن القضية تحركت من  
مكانها . او حادثة اخرى . استعديت في المصينك  
في عن الحزب رئيس هيئة التخطيط للمحافظة ومدير  
قسم الصناعة المحلية لدى لجنة المحافظة . تحدثنا  
عن القضايا الدورية وسالت واثاني بدون قصد :  
- حيدا لو خربنا الكفاس (مشروب روسي  
متمشج - المترجم) ما رايبكا ؟  
- حيدا - او ما .  
- لا هو يصنع في المحافظة ؟  
- لا ... حتى الآن .  
دست لي الزر . فاجابوا الى المكتب . كما كان  
الامر متقلا عليه . ياربين من الكفاس الذي جلبته  
اجدي الوظلات بن البيت .  
- تفضلا .  
كان رئيس هيئة التخطيط دزيوتشنيكو صاحب  
القديم السدي خمتا سوية راياء في زابايلكاية  
فسي سرية دبابات واحدة . ادرك هو قسورا  
الى ماذا ازمي . سألته :  
- كيف . ياغريغوروف . الكفاس جيد ؟  
فاجاب :  
- ستسكت . اليوم ستسبح الذولون . فقلت :  
- كيف لا تبتلون . اذا كان الجر هنا مفعلا  
هكذا كيف الحال الان عند افران الصناعات اليان ؟  
عند افران ؟ لم يردى الحال غليظا ؟ ومن غير  
هيئة التخطيط زفير الصناعات المحلية مطالبا بان  
يفكر في ذلك ؟ البواقي ؟  
وبلغنا البرام . ظهر الكفاس في المدينة خلال  
ذلك الضيف .  
الناسي مشغولون لتفتني محاطتهم ولغة منفلتة  
ايضا . واما ان يكون الصنعت هو الآخر يلعبنا  
كانت مسألة تسهيل ووزعة دوللة الصناعات في  
مصنع بتروفسكي هو صفة . كانت البواقي زفير  
على الاقتصاد ايضا كانت اللوائح في الاعمال

والخلافات بين المصممين والبناء والمقاولين . فكان  
لا بد من جمعهم في لجنة الحزب للمحافظة . واستمر  
النزاع الداخلي هنا ايضا فقد كان الجميع يلومون  
الجميع بجهة انه يسوق التسليم . انذاك نهض  
رئيس ووزعة دوللة الضيفان وصار يند باصا به :  
هنا التلاوت لم تشد وهناك قطعة في غير مكانها  
وقالنا الكهرباء لم تدر - فهو لا يستطيع توقيص  
الوثيقة وهو نفسه سيميل على هذه الماكنة .  
ادل الجميع بارائهم . وكالمادة انتظروا خلاصة  
السكرتير الاول وروبا التوييح ايضا ولكني اكتفيت  
بالسؤال :  
- ايها الرفاق . اوضح للجميع ماينبغي فعله ؟  
فاجابوا :  
- واضح .  
- اذن روصوا والفلوا .  
هذه هي الكلمة الختامية كلها . لقد رايت ان  
الاشخاص حين تهيئوا للاجتماع استوضحوا كل ما  
لديهم من خلل وشعروا بسؤوليتهم . كان من المهم  
تكتيهم من الشعور بان لجنة الحزب للمحافظة  
تراتب هذا المشروع الهام وتثق بانهم سيلفون في  
اداء مهمتهم . وهذا ما حصل .  
- 8 -  
كانت لجنة محافظة دنيبروبيتروفسك تول اهتماما  
كبيرا جدا لانتاج الكادو وتوزيعها وتربيته . يرض  
هذه المسألة انذاك بكل جد . لقد استشهد الاولون  
من العاملين في الحزب والمجالس على الجبهات وفي  
فصائل المقاومة والميل الفدائي . وكان الاشخاص  
الذين حلوا محلهم تهرزم الغيرة والمعارف . مسألة  
القيادة هي مسألة الكادرس هذا هو البندا الذي كنا  
نستشده به . عند تدبير العمل . وغالبا ما كانت  
لجنة المحافظة تناقش الصفات السياسية والعلمية  
لدى الشيوعيين المرشحين الى مناصب القيادة  
وتطالب بزمه من الجراة عند ترشيح اشخاص  
اكفاء حازمين . وقد دل الزمان عموما على اننا لم  
نطفي فيهم .  
وصادف طبعا عاملون غير مخلصين وقادة  
«تخروا» واشخاص ذوو «فوس مخوية» تجري من  
محاضر انذاك . وكان غير مبالغين معهم . عبر في  
البلاد خلال شهر كانون الاول عام 1943 اصلاح  
لقدي . فكان ثمة من الرجال من استغل منصبه ومعرلته  
وسبقا من اجل تبديل الصلة فاندلج الى وضع التلغود  
في صناديق التوزيع لكي يربح من ذلك . وقد  
اصرت على فصلهم من الحزب . وهكذا تماما توصلت  
الى ان يقال من الناصب (بدون تسهيل في وظائف  
اخرى قيادية ايضا) الاشخاص الذين كان العمل  
يفشل على ايديهم بسبب عجزهم وضييق افقهم . كنت  
اسي لضعفهم بشكل الساني ولكن لايجوز ان يكون  
المرء طبيا على حساب الدولة .  
اما اولئك الذين ابقوا قدرتهم على العمل والذين  
وقفت لجنة المحافظة بهم كان ينبغي ان يشعروا  
بهذه الثقة . كان يدبر القسم الهام للجنة المحافظة  
عندما ما ياربينكي الذي كنت افره قبل الحرب  
والثقة به في الجبهة . قلت له يند وصولي ان  
دنيبروبيتروفسك «تعال في اي وقت اذا ازم الامر»  
والبلل كنت اصلي اليه دوما واعضده واساعده  
حين ينبغي بالصبيبة . كنت اري انه عارف بالامور  
وينبغي اعطائه المبادرة الى تنفيذ تلك المهمات التي  
انتهت به .  
واذ ظهرت لكثير من العاملين التي اتق بهن  
وسلنتهم فعلا اليك في معظم المسائل الجارية  
وفرت للنبي الوقت لتفصيل اوضح وكذا مشاكل  
المستقبل وطرح المهمات المبدئية . وكانت الاولى  
من هذه المهمات قد التمت بها الاما : راسخا منذ  
ان كنت في زابوروجيه . وهي التوصل الى تصني  
ملعوق سواء في العمل التنظيمي او الزينسي  
السياسي . وقد قلت بهذا الصدد امام التومسبر  
الحزبي للمحافظة في شهر شباط عام 1948 :  
- تتلخص المهمة في التوزيع الناصب بين العمل  
الحزبي والقيادة الاقتصادية . وهذا فن . وينبغي  
تعليم هذا الفن في العمل الزينسي ...  
وينبغي القول انني انا لفتي كان على ايضا ان  
العمل طوال الوقت . وهذا ضروري طبيا للفتينغ  
فالوضع يتغير باستمرار وظفر مفاصل جديدة  
وعلى القائد الحزبي اذا لم يرد ان يتعلم ان يتعلم  
وبلغنا حياته كلها .  
ادركت في دنيبروبيتروفسك المرحلة الدورية من  
الترميم . كانت الصناعات قد بدأت تغطي التوزيع  
زابارم من ان كثيرا من رويها كان لا يزال مفعلا  
وبالرغم من ان كثيرا من الناجم كان لا يزال مفعلا  
كانت الصناعات تغطي على قديها . كان الخطون  
الذالك على بناء المساكين والثقافة والشؤون الصناعية  
ولكي تكون حدة المسألة واضحة اوردت طبعا من

الخطاب امام الزينسي الحزبي الماشر لمدينته  
دنيبرودزيرجينسك :  
«ارى في القاعة كثيرا من الرفاق الذين سبق ان  
درسنا ما والذين يصلون الان رؤساء للورش  
ورؤساء للتويات الرفاق ليفتوف واويلينيك  
وغريتشكين واخرين . اريد ان اقول لهم ولكم  
جميعا قولا صريحا . ان لجنة المحافظة ولجنة المدينة  
للحزب لا تمارسان بناء المساكين بالقدر الكافي  
فالى اي حد بلغ الامر اذا كان على ان ابلغ الزينسي  
ان خطة السكن لم تفلد باكثر من نسبة 11 بالمائة .  
صوت من القاعة :  
- بنسبة 7 بالمائة .  
- حتى بنسبة 7 بالمائة . ان هذا عار ! نحن  
تقول لا بد من تفتيت المعال ينشا نصير على هذه  
الحالة . يجب ان قوام لجنة المدينة ولجنة المحافظة  
المنتخب من جديد ان يضع حدا لذلك . لقد عانى  
الناس ما فيه الكفاية ان يضع حدا لذلك . لقد عانى  
الكثير من الحرمان من اجل انتصارنا وهم على حق  
الان في المطالبة بتحسين ظروف المعيشة . ونحن  
اللائحة قدمنا للشعب صكا معروفا باننا سنرفع  
مستوى الكادحين الهادي والتقالى . ونحن ملزمون  
بندك الصك الذي وضعناه  
كانت صعوبة الوضع تتلخص في ان المجالس  
المحلية كان لديها القليل من التلغود . لالاموال  
الاساسية كانت في ايدي منداء الصناعات ومنداء  
رافضوا بناء المدن . ففي دنيبروبيتروفسك لم يكن  
في الواقع مركز وكانت جادة كارل ماركس لا تزال  
تحت الاقفاص . اما في الاطراف فقد كانت تبني  
بلدات عالية بسيطة . حتى انهم ابتكروا مايشبه  
نظرية تزعم بان رؤساء الورش ورش الاثراء وصهر  
الفولاذ والدوللة يجب ان يسكنوا في المصنع . اذ  
لم يكن انذاك تلغود ولا ترام ولا سيارات وكان في  
احسن الحالات عربة يجرها حصان . (اذكر ان احد  
القادة حين سئل لماذا تأخر عن الاجتماع اجاب  
بصوته الجهر «ليس لدى سيارة والحصان تركته  
للمصانة») .  
كان لا بد من ايجاد الصناعات على بناء مساكن تتوفر  
ليها وسائل الراحة . لا منازل مؤقتة وخصبة وليس  
في اطراف المدينة بل في وسطها . وقد برهنت في  
حديث ودي مع المنداء ان سياستهم في ادارة البناء  
لا تعطي غير وهم الادوال وهي ستقتل خسارة  
ان عاجلا او آجلا . ويرى في مكتب لجنة المحافظة  
حديث رسمي من اننا ملزمون بتعمير الجادات  
الرئيسية في المدينة واقامة مساكن جميلة على  
جانبها وسكان خيرة المتجنيين ومفوهي الحزب  
الوطنية واسر المهندسين . لينا كينا يتصمسون . فضلا  
عن غاية الحزب والكومونة بتخصين حياتهم . الا ان  
القضية تحركت ببطء .  
في نهاية ايار عام 1948 قمت بجولة اخرى في  
المحافظة كلها . فزرت ليكوبول والفولغراد  
وكريغوف وروغ . وفولغوسكوفسك وبافراغست  
لفشاهنت الكثير . وترسفت افكارى فجمعت مفعرا  
كبار الصناعات وقلت لهم مرامنة ان لجنة المحافظة  
لن تصير بعد اقل في الطريقة الرورية ليجب ان  
تقدم المدينة مدينة . ولقد جان وقت ذلك . هل  
المنداء محترمين وقالوا . انهم سيلفون ذلك بكل  
تصميم جيدة وقاعدة البناء ضخمة . وماشاكل ذلك  
ما يقال في هذه الحالات . قلت في الختام :  
- عندى اقتراح . هلجروا بنا جميعا لشاهد باننا  
سريعا حسن التنظيم . وقرر ماذا يمكن اقتباسه .  
وما علينا السر بيمنا . اقولون ؟ فاجابوا :  
- موافقون .  
- حسنا لن نؤجل القضية . الانتفاخ غدا غننه  
مبنى لجنة المحافظة في الساعة بالصبيبة .  
وهائنن لتحرك في الساعة السابعة صباحا في  
صيف من يضع سيارات المنداء وقادة مؤسسات  
البناء والعاملون في لجنة المدينة واللجنة التنفيذية  
للمجلس المدينة . اذكر ان اليوم كان غاما وحررا  
بالمديركا . احق الفوضوي ذات البيوت الصغيرة  
المتلاجة في الجبلين . وانتهى نهر الجبل على طريق  
غرب . كان خاليا . في ابتداءه كله تقريباً وكذا  
لاضافا عابرا ولم يسيارة . اجدة . كانت التي  
على التالينين مفعلة . فورا مفعلة بالفتنغ الا  
بعض الاناكن حيث كانت تحمل جرارات او صبايات  
الفتنغ . سرتا حكلا زهاء ساعتين في تسليقنا اكمة  
فتكفتت في الاسفل بالفوزاما دليوروليس . وكانت  
تليصق وراهم في وحدة مدينة كبيرة بفضاء . وهنا  
ياقت : الفينش وصارت اجنتها تتلاصق في الوالد  
لهيت البيوت العالية ومفعلة ... ففري في شهور دافرو  
كنت ختوجا الى زابوروجيه . بصلي منزل المحافظة  
الجاورة ولكني كنت هناك في الوقت نفسه . واجدا  
من انبانيا .  
ليس غننه القول ان ترى مرة واحدة خير من ان

تسمع مائة مرة . لقد شاهدت صباي الاسفلت من  
الخرسانة التي طالما تحدثت عنه . وابدوا اهتماما  
بالرافعات ذات القابض التي كان يستعملها بنساة  
زابوروجيه . وتطلعا بانتباه خاص كيف يسند  
اليوب الباء «بطريقة النقب» . كانت الرافعة  
الهيدروليكية تدفن الانابيب ذات 800 ميلستر في  
التربة . وهكذا كاد العمل يقطع امام اعيننا حيا كاملا  
كان الكثير طبعا من الاسئلة عن المواعيد وعن الكلفة  
وعن انتاجية العمل وعن مواد البناء . ثم تناولنا  
الغداء في مطعم العمال وعدنا الى بيوتنا في ساعة  
متأخرة من الليل . واطضح في طريق الاسباب ان  
انئين من المنداء لصنع يابوشكين ومصنع ليكنيتش  
قد اعجبا ببيوت مناسبة عديدة الطوابق وحتى انها  
قد اتفقا على استخدام التصاميم مجددا ... وبعد  
نصف سنة نشأت هذه المباني الجميلة على الجادة  
الرئيسية فاعطت دفعا لتعمير المركز . وهكذا  
ارسيت البداية .  
ولعل مصير الكوريتش تكون بشكل اكثر طرافة  
من غيره . وهو الان اجلس بقعة في المدينة . اما  
حينذاك فلم يترك الفاشيست منه سوى الاقفاص  
كنت اتصور هذا الكوريتش مصمورا . ولكن  
الاقتصاديين حين امنوا في الافاق الزامية لم يعد  
لهم الاخر رؤوسهم : «من الذي سيعيش حتى يرى  
هذا الحال ؟» لقد عاشوا كلهم تقريبا ا فان الشعب  
قد قلن سريعا جدا ان السكن له الشاطره . امس  
لاباس به . فدنيبر هو دنيبر . فاندفع الناس يرجون  
قطعا ولكن بعد فوات الاجل اذ ان اللجنة التنفيذية  
لمجلس المدينة قد وزعتها لتعمير .  
غنى عن البيان ان البلاد كانت توجه الطاقات  
الاساسية والاموال في السنوات الصعبة التالية  
للحرب ليمت الصناعة والزراعة وكان هذا مشروعا  
وعدلا . ولكن هذا الشعار الصائب كان يخفى تحت  
اخيال القناع وسر التدبير وعدم القدرة على العمل  
في حين ان التلغود في السكن والنقل والاسبور  
المعاشية والثقافة يترك اثره حتما في انتاجية العمل  
وبالتالي في زيادة الانتاج ايضا .  
كانت لجنة الحزب للمحافظة تطلب بالمبادرة من  
القادة في الحزب والمجالس والاقتصاد . ذات مرة  
قلت لسكرتيري لجنة الحزب الشيوعي (البشفي)  
الاوكرائسي لمدينة دنيبروبيتروفسك تراسوف  
وغرابونوف ولرئيس اللجنة التنفيذية لمجلس  
المدينة فاريلينكو :  
- خذوا حقيبة كبيرة وارحلوا الى موسكو  
للمراجعة الزرارة حتما . احوالهم عن الغرب واروم  
الصور . كي يسلوا الامور حسب الصناعات  
ياخصص لرج - اسالة الماء والتزام ولرياض الاطفال  
وللمساكن . قولوا لهم ان هذا لازم لمعالهم قسم  
المقسم . ادخلوا بزم . واطلبوا بصلابة فالتسم  
شيوعيون وعلى الفيموي ان يكون شجاعا .  
لزم التصرف هكذا . وقد عاد هذا بنتائج حسنة  
كانت الصناعات حسب الاممجة البشفي . الجديد  
للجينات وتقيم الصبايح والاعمدة لخطوط الترام  
وكان الوف من العمال والموظفين يخرجون الى العمل  
ايسام الاحاد بيزلون الاكرام ويفرغون الزهور  
والاشجار . انذاك الشيء مثنز تشكافوف ومثنز  
شيفتشينكو وهما الاجمل في المدينة . وتم كانت  
فرحة الاطفال كبيرة . ان تتنح بصلابة خضع  
للسكة الحديدية . ثم حصلنا من المجلس المركزي  
للنقاطات في الامسوال لتضمين قصر يود . لعنه  
الامبراطورة يكاترينا . وتقرر تسليمه للطلاب  
فاشغل كل واحد من طلاب المعاهد العليا خسين  
ساعة في البناء . وهكذا ظهر لدينا قصر الثقافة  
للطلاب . الامر الحضاري البديع واشهر نوادى الشباب  
في دنيبروبيتروفسك .  
ولكن ينبغي ان اضيف هنا ما على . على القائد  
الحزبي حين يطالب الناس بالمبادرة ان يمسك  
عليهم في الوقت اللازم جناح حمايتهم . وان يتفعل  
الغربة بدلا عنهم . هذا ما حدث مثلا مع مدير مصنع  
الانابيب في ليكوبول تيجونوف . لعله كان ينبغي  
خيرا من الاخرين بمعية الصان وسائر الامسور  
عنده في المصنع بشكل حسن . (وهذا على فكرة  
امر طبيني لفتني لا توجه عناية بالناس لانتقل  
هناك صلا جيدا ) . فالتفت تيجونوف . فاجابا للفتني  
الذي سلكته اللجنة الحزبية في المحافظة . ميميفي  
للعامل المزمي . ونظم . ميميفي . لفتني . وائل  
يصنع الطريق الذي يخرجه الفاشيست . وكان من  
اولا من رسم لادى المصنع في المحافظة . ولكن  
خصموا له لتصنيع . كما ان الذي ؟ سببها  
الف زويل وزم . لفتني زهاء ثلاثة افعال هذا المصنع  
وقدم انذاك ليكوبوليانا . كيا راجلين ثلاثا  
فرأنا ايمان فودوفيتش يربح السبد .  
في ايت . ايوكليف . من اجل هذا اطلوك  
التلغود ؟

هكذا من الضمير



عند ذلك توقفت السيارة ونزلنا . كان امامنا مبنى النادى المصحح للتلفيد الجليل . قلت وكانى اوريد الوزير : - اجل سيد هذه «الفيلا» لنفسه شخصيا ! فتفتحنج تيفوسيان . واصلنا سيرنا واستدرا الى الطريق الجديد وهنا غضب مرة اخرى والتفت الى المدير قائلا : - ما العمل معك ؟ لقد تلفسوا لى من وزارة المالية . لقد وصل الى علمهم ان هذا الطريق قلت : - ولجنة المحافظة تدرى ايضا . ما كانت لولاه النوبة الليلية . انه لم يصنع ذلك لنفسه . يا ابلان فيودوروفيتش . لم يضع النقود فى جيبه الخاص اتريدون ان تنهى هذا الطريق كمشروع شعبى ؟ وهكذا فعلنا فيما بعد . ونحينا المصافى عن المدير الجيد . وهذا هذا معروفا فى المحافظة . فان امورا كهذه تنتشر سريعا وهى بالطبع مفيدة ويرتد صداعها في أماكن أخرى .

- ٩ -

العمل هذا هو المعك الذى تعرف به قيمة الانسان الحقيقية . اما الذى لا يعرف العمل ويجلس في غير مكانه فذاك سيحاول ان يعلل ام آلا سب نواقصه بالتقصير وما شاكل ذلك . كيف قال كاتب الحكايات كريلوف ؟ «... لكن التلقل بعد في القلب زاوية دوما» . كنت عادة اقول لامثال هؤلاء : -

والانحناء ... لا تتفردوا امرا جديا . لا حاجة بنا الى المدافع المحافظة ... ليس من اجل هذا دعوناكم الى لجنة

وامر اخير . طالما الحديث عن اسلوب العمل عن المعاملات مع الناس : لقد ادركت انه لا ينبغي محاولات تغييرهم على هواك . فلا ينتج من هذا عادة اى شىء حسن . على القائد الحزبى ان يتقبل رفاقه فى العمل كما هم عليه . وان يعرف حتما مواطن الضعف فيهم ولكن ان يرى رويجه لخير القضية مواطن القوة ايضا . يخطر ببال هذا المثال .

لم تنتظم في دنبروبتروفسك علاقائى فورا مع ايليا ايليانوفيتش كوروبوف مدير مصنع بتروفسكى اكبر مصنع تمدن في المحافظة . كان هذا ابن سلالة عمالية شهيرة واشتغل ابوه كبير الاسطوانات فى ماكينكا وعمل اخوته ايضا فى افران المصهر بل اظن ان ابناءه ايضا والان اخذوا يواصلون التقليد وكانت اسرة كوروبوف يعرفنا ستالين وهى معروفة فى البلاد . وكان كل شىء على مايرام لو ان هذا الرجل ان امكن يتصير لطيف . لم يكن يفقد احيانا الاحساس بالواقع ولم يكن فيه خيلاء .

على كل حال كنت اطبق خطى واسلك مع كوروبوف درما سلوكا معتدلا . وغالبا ما كنت اؤرد المصنع والتقى باسرة العاملين واتحدث مع العمال واساعد مبادرات صامرى الفولاذ فى المؤسسة نيفتخاس رسوتسكو وعامل القرن تروفيوف وغيرهم . كنت عارفا ايضا بمواطن القوة لدى كوروبوف . ومع ان غرامسة . ولا اشفى ذلك . كانت تزججنى قليلا بشكل انساني . كان لايد من تخطى ذلك لانه كان موظفا جيذا وبهذا كان يتعين كل شىء .

ونشأت فى اوكرانيا فى نهاية عام ١٩٤٩ حالة عسية فى موضوع الزود والطاقة الكهربائية وكان مصنع بتروفسكى مثل مصانع كثيرة اخرى يعمل بجرياسات التقشيد وكان الخطر مسلطا على الخطه . وبينما كان المتهزم يسعون الى الحصول على معونة بوسائلهم . عكفنا فى لجنة المحافظة على تحليل الوضع . وتأكد لدينا ان كمية غير قليلة من الوقود يرمى بها الى البحر فى هيئة غازات الافران كان الجميع يعرفون ذلك ولكن اذهلنا الرقم الاجمالي : كانت الخسائر تتكبد نصف مليون طن من الفحم نجت من المدهاء . المالك خرج : ينبغي توحيد الجهود وانياد مبدن ودققلته لصنع انابيب . (من الركام ومن التفافات ومن البنتوج كالفان على الخطه) ومد انابيب للغاز . وعلى ان اعترف بان كوروبوف كان بين الاوائل الذين تمسكوا بهذه الفكرة . ولعل الكثير وسرمان ماجسدناها عملا .

ولم يند تشتف طبع كوروبوف . المصنف سارت توجه من المصنع شكواوى الى اللجنة المركزية للمزنا الشيوعى (البليشنى) لعموم الاتحاد السوفيتى والبرت مسألة اقالته من منصب الادارة . وحسب عارضت بعم . ولو ان علاقائنا الشخصية واكرز لم يكن بالشكل المطلوب .

قلت فى مكتب لجنة المحافظة : - اعتقد بستان الرقيق كوروبوف ليس قايلا مقلودا . اجل كانت كمية اخطاء . وكانت ثمة افرافات وكان من الصواب تشيهاها له . ولكن على يقين انه يجب ان نتاضل ايضا من اجل هذا الرجل .

انحصر الامر بتزييج . وكان ذلك مقبدا . ظل ايليا ايليانوفيتش يترأس المصنع ليجن سترات وفعل الكثير لتطوير انتاج التمدن فى البلاد كلها وسار عالميا يدرجه دكتور فى العلوم التكنيكية واستحق جائزة لينين ولقب بطل العمل الاستراكي اذن فانا لم اخطئ . اذ شعنت له .

جرت حادثة ماثلة فى زابوروجيه ايضا . كان يترأس دنبروبتروفسكى باني المنشآت المائية المعروف فيودور غيورغيفيتش لوغينوف . يمكن القول ان هذا كان رجلا عصاميا . صار عاملا وهو فى الحادية عشرة من العمر وقدر عليه ان يعارب قوات كولتاشاك وديتيكين . ولما هو لا يزال صبيا الى مرتبة مساعد قائد فوج . ثم انهى المهد واشتغل رئيسا لفرقة عمال فى دنبروبتروفسكى الاول وليس عمال فى بوكسان والمصلحة الكهربائية فى اواسط نهر الفولغا ومديرا للبناء فى تشيرنوبسك . كان هذا رجلا بهي الطلعة مديد القامة حازما ومتقلب المزاج . كان يأخذ له عاتقه كل شىء ولا يطيع ميرا على ملاحظات توجه اليه من اى احد .

ان ميدا وحدة الرئاسة مفيد حتى انه ضرورى فى مشروع بهذه السمة . ولكنه امر سيء . حين يكف «الرئيس الواحد» عن تقبل النقد . وكان لوغينوف خشنا مع الناس احيانا ومنذف ومنغل حتى انه اتخذ مسيحة لانه يعرف ذلك عن نفسه . كما يشرح فى كالكلا : «اعضا حية حية فتهدا نفسى» . حدثت لي معه اصطدامات جديده . وكان الامر مع هذا الانسان ليس سهلا على وانا حينئذ سكرتير جديد للجنة المحافظة . كانت الوحدات الاولى فى دنبروبتروفسك تعمل ولكن تشغيل الباقيات تأخر وانتهى الامر بان صدر قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى (البليشنى) لعموم الاتحاد السوفيتى بصدد النواقص فى البناء . فاستدعى لوغينوف الذى اعتاد الدبع التبريرى والشفوى برقية الى اللجنة المركزية يقول فيها انه غير موافق بتاتا على هذا القرار . ووافعت يوم ١ تشرين الثانى عام ١٩٤٧ استعاض حزبي لاسرة العاملين فى دنبروبتروفسكى ككل على االى تقريراً فيه .

ومرة اخرى تحدثت بالانتميشل عن النواقص وافقت الحاضرين بان الاخطاء غير مختلفة ابدا وانما ارتكبت فعلا . ولكنى لم اغرق الانسان كما يقال بل على العكس حاولت ان ابين له الشرح اللائق من الوضع . واكدت خصيصا ان لجنة الحزب فى المحافظة تقدر لوغينوف كموطف وترى من المهن ان يترأس هو بالذات هذا المشروع الضخم وغيرت عن الثقة بان فيودور غيورغيفيتش سيستخلص العبر من النقد وسيستمر الاسراع بتشغيل المحطة بكامل قدرتها . لقد كنت فعلا ارى واقدد مواطن القوة فى هذا الرجل . محاربته الكبيرة وخبرته الضخمة وحزمه واخلاصه للقضية .

- اريد التوقف عند تقرير الرقيق كوتسوف ليس يودى ان اسي . اليكم ايها الرقيق كوتسوف ولكن لا يمكننى ان لا اعبر عن رأيي فى اجتماع لجنة المدينة . اعتقد بان التقرير ذو طلف . فهو لم يمس احدا بتاتا ولم يكشف عن النواقص فى عمل لجنة الحزب فى الحى . ولم تذكروا اسم واحد من مدراء المصانع او سكرتيرى المنشآت الحزبية وركزتم الانتباه كله فى التشاغل الدفاعى المحدود ولا تصوروا انكم الحديث عن ذلك . فاذلا ما استبدعوني الى اجتماع اللجنة المركزية - حيث حول مسألة الصناعة او الزراعة او العمل الحزبى الجاهري - فانا انفق بضعة ايام لى اسير غور الحالة فى المدينة والمحافظة . فاللجنة المركزية يهبها كيف يقدر مكتب لجنة المحافظة سائر الامور فى مكانها . اما عندنا فان موظفا جربا عيلا مثل الرقيق كوتسوف . سكرتير لجنة الحى فى اكرن فى ستاعى . يمس الى اجتماع لجنة الحزب للمدينة بدون ان يرى من الضرورى الاستعداد كما ينبغي . وكما لا يتدر ان يحدث فى حالات كهذه . ظل كوتسوف خلال فترة الرابة متمزلا . وكان مظهره غيبر مزوجه عابسا . لا حظت ذلك فاقبلت عليه .

- ارايت كيف وحييت بك ؟ - دك من ذلك . لا اهتمام لاحد . - لكنى . ما اسانكا ! - لا اذكرى كم كلكنا ايضا منه . ولكن كان الهم هناك الهم الاشخاص ان علاقائنا لم تتغير . اجل كان انتقاد حاد بقدمنا . لكن هالين واقفين نتعادت بغودة . لقد بقينا وفاقا كما كنا .

ولو تيشنا الان محاضر الاجتماعات والؤتمرات واللقاءات فى تلك السنوات التى يدور السرد حولها لما وجدنا محضرا يخلو من النقد . لقد كان النقد عندنا عيلا مقننا وبنا . وكلا يكون قول جرافا اورد بضعة امثلة . اليكم الحوار القصير الذى جرى فى الاجتماع السادس عشر للجنة الحزب الشيوعى (البليشنى) لاورانيسا لمحافظة زابوروجيه عام ١٩٤٧ . اشترك فى المناقشات جيليو سكرتير المنظمة الحزبية لصنعم كروف وسمح لنفسه بتصرف مفاجى . اضطرني الى التدخل .

«الرقيق جيليو : ... مع الاسف . يوجد فى مصنعنا رفاق اخرون يكترون جدا من النقد . خذوا مثلا رئيس القسم الميكانيكى الرقيق زايستيف ... الرقيق بريجنيف : واتمم ماذا تفعلون . اكبتون ؟ الرقيق جيليو : كلا . ولكن ينبغي لهم ايضا ان يجيدوا النقد الذاتى .

الرقيق بريجنيف : اذن انتم تريدون ان ينتقدوا انفسهم فقط . اما انتقادكم فلا يجوز (صخب فى القاعة) . الرقيق جيليو : النقد والنقد الذاتى امر حسن بلانك . ولكن لا يجوز النقد من اجل تقويض هيبة القيادة . الرقيق بريجنيف : مع ذلك . الامر غير واضح قليلا . قول منهم بقدمنا ...

الرقيق جيليو : اقول ان بعض الرفاق لا يفهمون الهم الكامل للاضباط الحزبى واداب السلوك الحزبى عليهم انقسم ان يعملوا لا ان يشيروا الشماخت . الرقيق بريجنيف : ان وجد ما حكون هل يستحق الامر الكلام عن ذلك فى الاجتماع ؟ المحاكسون موجودون فى كل مكان . اما فى مصنعكم فالأحرى ان يوجدوا حتما (صخب فى القاعة) .

الرقيق جيليو : نعم عندنا فى المصنع مكان حرج للغاية . الرقيق بريجنيف : قدما فى المكان الاكثر حرجا فى مصنعكم هو النقد . ولا حاجة الى الخوف منه لانه يفترض ايضا احترام الشخص . الرقيق جيليو : وافعت يوم ١ تشرين الثانى كان موقف لجنة المحافظة من كابتى النقد محددا تماما . وكان جرى التعبير عنه بدون مواربة وبصرف النظر عن الأشخاص . ومن جهة اخرى رايث وانا اقرا هذه المحاضر اننى غالبا جدا . حين كنت انتقد المراء من المنبر اؤكد فورا . وارى من اللازم ان اعيف . اننى اقدره كموطف . ويكون ذكر ذلك ضروريا احيانا .

كان فى لينين اكبر الاحياء الصناعية فى دنبروبتروفسك . وكان السكرتير الاول للجنة الحى فيه فيودورى بتروفيتش كوتسوف . وهو مهندس تمدن من مصنع بتروفسكى . وكان يعمل بمحاسبة وتعبير . ولكن كان على فى احد اجتماعات لجنة الحزب للمدينة . حيث القى كشف حساب . ان انتقد بحدة .

- اريد التوقف عند تقرير الرقيق كوتسوف ليس يودى ان اسي . اليكم ايها الرقيق كوتسوف ولكن لا يمكننى ان لا اعبر عن رأيي فى اجتماع لجنة المدينة . اعتقد بان التقرير ذو طلف . فهو لم يمس احدا بتاتا ولم يكشف عن النواقص فى عمل لجنة الحزب فى الحى . ولم تذكروا اسم واحد من مدراء المصانع او سكرتيرى المنشآت الحزبية وركزتم الانتباه كله فى التشاغل الدفاعى المحدود ولا تصوروا انكم الحديث عن ذلك . فاذلا ما استبدعوني الى اجتماع اللجنة المركزية - حيث حول مسألة الصناعة او الزراعة او العمل الحزبى الجاهري - فانا انفق بضعة ايام لى اسير غور الحالة فى المدينة والمحافظة . فاللجنة المركزية يهبها كيف يقدر مكتب لجنة المحافظة سائر الامور فى مكانها . اما عندنا فان موظفا جربا عيلا مثل الرقيق كوتسوف . سكرتير لجنة الحى فى اكرن فى ستاعى . يمس الى اجتماع لجنة الحزب للمدينة بدون ان يرى من الضرورى الاستعداد كما ينبغي . وكما لا يتدر ان يحدث فى حالات كهذه . ظل كوتسوف خلال فترة الرابة متمزلا . وكان مظهره غيبر مزوجه عابسا . لا حظت ذلك فاقبلت عليه .

- ارايت كيف وحييت بك ؟ - دك من ذلك . لا اهتمام لاحد . - لكنى . ما اسانكا ! - لا اذكرى كم كلكنا ايضا منه . ولكن كان الهم هناك الهم الاشخاص ان علاقائنا لم تتغير . اجل كان انتقاد حاد بقدمنا . لكن هالين واقفين نتعادت بغودة . لقد بقينا وفاقا كما كنا .

الرقيق كوتسوف : سكرتير لجنة الحى فى اكرن فى ستاعى . يمس الى اجتماع لجنة الحزب للمدينة بدون ان يرى من الضرورى الاستعداد كما ينبغي . وكما لا يتدر ان يحدث فى حالات كهذه . ظل كوتسوف خلال فترة الرابة متمزلا . وكان مظهره غيبر مزوجه عابسا . لا حظت ذلك فاقبلت عليه .

- ارايت كيف وحييت بك ؟ - دك من ذلك . لا اهتمام لاحد . - لكنى . ما اسانكا ! - لا اذكرى كم كلكنا ايضا منه . ولكن كان الهم هناك الهم الاشخاص ان علاقائنا لم تتغير . اجل كان انتقاد حاد بقدمنا . لكن هالين واقفين نتعادت بغودة . لقد بقينا وفاقا كما كنا .

الرقيق كوتسوف : سكرتير لجنة الحى فى اكرن فى ستاعى . يمس الى اجتماع لجنة الحزب للمدينة بدون ان يرى من الضرورى الاستعداد كما ينبغي . وكما لا يتدر ان يحدث فى حالات كهذه . ظل كوتسوف خلال فترة الرابة متمزلا . وكان مظهره غيبر مزوجه عابسا . لا حظت ذلك فاقبلت عليه .

الرقيق كوتسوف : سكرتير لجنة الحى فى اكرن فى ستاعى . يمس الى اجتماع لجنة الحزب للمدينة بدون ان يرى من الضرورى الاستعداد كما ينبغي . وكما لا يتدر ان يحدث فى حالات كهذه . ظل كوتسوف خلال فترة الرابة متمزلا . وكان مظهره غيبر مزوجه عابسا . لا حظت ذلك فاقبلت عليه .

الوقت المناسب وتأييدهما . وعلى ان اشير الى ان هذه الخصال . وهذا الاسلوب فى العمل ان شئت ضرورية الى اليوم ايضا . اكثر من غيرها . والهم التعدين . فانا نفسى قلعت فى شبابى . فى مصنع كهذا . كل الدرجات تقريبا . من وفاد حتى مهندس .

وساعد ذلك على الاختلاط بالعمل ايضا . اتحدث مع فرقة اخرى والتقى بالمهندسين والصامرين والمدرسين . واتفدى معهم فى مطعم المصنع وما لم يقوله فى الوضع الرسمى . يوبون به هنا بكامل الصراحة . كنت بعد ذلك عادة اخلت بنفسى فى مكتب ما لمدة نصف ساعة او ساعة وادون خواطرى . فاكون عند المساء مستعدا لكى اطرح فى الاجتماع الحزبى الهيات العامة واربطها بالوضع المحدد فى تلك المؤسسة .

- مستعندت يارفاقا صراحة . لقد عبرت عن كل ما فى ذهنى . فهاثورا الان ما عندكم بلا كتمان كما يلقى بالعمل . كيف تستطيع تحسين العمل ؟ ما الذى يعيق ؟ واين احتياطيائنا ؟

كان النقد فى هذه الحالات ليس جزالا واناسا معددا وبالتالى بنادا .

ربما يوجه القراء سؤالا مشروها : كان من السهل تربية الآخرين . فكيف كان الكاتب نفسه يتقبل النقد ؟ اقول بصدق : كنت اقليله بصعوبة . ربما لا يمكن ان يكون الامر غير ذلك . فالتدليس حلوى كى يهبها المرء . المراء الفارغ الارعن وحده يستطيع سناك الحزب فيضك ويقطف كل شىء . من كدها ينبغي ان لا تكون مستجيبة ولا يجوز استسارها وكان لسان حاله يقول لا وقت عندي . هيا عجل وكفى القرب الى بيت القصير اواذا كان يتسنى لك ايجاد لمة تقاهم مع العمال واللائقين ان ذلك كما يبدو لانهم كانوا يرون ان اهتمامى بشؤونهم ليس مغلغلا . لقد كنت احصل فعلا على ارتياح من هذه اللقاءات .

وتحدثت كارباتشيفوف بمثل هذا التفصيل عن تنظيم العمل ومن نظام المكافآت التصاعدي الذى يطبق عندهم وعن كسب الفرقة (كانت الارقام تذكر . وهذا مفهوم . بقادير الاسعار اللدنية) .

قال : - بالامس كسبت لقاء النوبة مائة واربعة وخسين روبلا . فالمعدل تسع وستون طابوقة اما اننا لقد طرعت مائتين واربع .

- تفوقت بثلاثة امثاله . الرقيق جيليو : فاقوا رئيس الفرقة قائلا : - تقريبا . ولكن يمكن اكثر . تيفولوف الين . عندنا نسبة تشغالة وخسين بالمائة .

فوجهت السؤال : - والفرقة ؟ اذ اكتم تبلطون قاع القرن والبيروت هنا فى منتهى الصرامه .

ليس غرا . فتبليط قاع القرن كان يمد دوما عملا صعبا وديقا ايضا . فالأمر بين الطابوق لا ينبغي ان يزيد على نصف ميليمتر . ويسير وراء كل عامل ملتش بفحص الدروز يمسح خاص . فهنا - بالتدريج . سوف يتسبك المعدن المصهور . قال كارباتشيفوف :

- الدقة فى كمية الغليظ . هذا هو السر الرئيسى للغليظ الذى يستخدم عندنا سائل واث لا يطرعه بالماء . يجب ان تكون كل طابوقة مبللة من ثلاثة جوارب . وكثيرون يبللونها ثلاث مرات . اما نحن فقد تعلمنا فعل ذلك بدرجة واحدة .

طبيعى انك حين تتوغل فى كنه متجزات المصانع الماهرين تسمى الى فعل كسل مايلزم كيلا تظل «اسراوسم» اسرارا . لاسرمان ما ساعده مهندسو سيويژيلوستروى . بنادا على العاين . كارباتشيفوف على وصف طرائق عملة كتابة فطائرت ذخيرة لفرق كثيرة فى كسل من محافظتى زابوروجيه .

ودنبروبتروفسك . كان العديد من هذه اللقاءات . فلما كنت انزع نفسى لادهم الى المصنع او الى موقع البناء كينت اناثر هناك طويلا واتحدث مع الناس لا كمتسدر .

الكرام . كما يقال .. اتذكر اننى فى منجم «تيفاليت» . ظلت والا مره برة المهندسين . بالاتفاق وسهوت فاقشيت معج الصال خمس ساعات او ساء . ومن الاسهل بعد ذلك ان تمرى امنية النابى وحاجاتهم بظلم .

وكانت كثير التردد بوجه خاص على مصنع بتروفسكى المصين وهو الاكبر فى المحافظة . وكان يحدث الهم فى اذارة المصنع كاكروا ينتظرون السكرتير الاول للجنة المحافظة . ويستصحبون لادومته . كنت لا ابقى الى ميثاك . الى حيث

يدعوتنى وحيث تنتظر فاذا الممر مكتوس . واناسا كنت انصاف . مثلا . وراء القرن حيث كان النظام هنا بالذات اقل . كانت تساعدي خيرة عاملى التعدين . فانا نفسى قلعت فى شبابى . فى مصنع كهذا . كل الدرجات تقريبا . من وفاد حتى مهندس .

وساعد ذلك على الاختلاط بالعمل ايضا . اتحدث مع فرقة اخرى والتقى بالمهندسين والصامرين والمدرسين . واتفدى معهم فى مطعم المصنع وما لم يقوله فى الوضع الرسمى . يوبون به هنا بكامل الصراحة . كنت بعد ذلك عادة اخلت بنفسى فى مكتب ما لمدة نصف ساعة او ساعة وادون خواطرى . فاكون عند المساء مستعدا لكى اطرح فى الاجتماع الحزبى الهيات العامة واربطها بالوضع المحدد فى تلك المؤسسة .

- مستعندت يارفاقا صراحة . لقد عبرت عن كل ما فى ذهنى . فهاثورا الان ما عندكم بلا كتمان كما يلقى بالعمل . كيف تستطيع تحسين العمل ؟ ما الذى يعيق ؟ واين احتياطيائنا ؟

كان النقد فى هذه الحالات ليس جزالا واناسا معددا وبالتالى بنادا .

ربما يوجه القراء سؤالا مشروها : كان من السهل تربية الآخرين . فكيف كان الكاتب نفسه يتقبل النقد ؟ اقول بصدق : كنت اقليله بصعوبة . ربما لا يمكن ان يكون الامر غير ذلك . فالتدليس حلوى كى يهبها المرء . المراء الفارغ الارعن وحده يستطيع سناك الحزب فيضك ويقطف كل شىء . من كدها ينبغي ان لا تكون مستجيبة ولا يجوز استسارها وكان لسان حاله يقول لا وقت عندي . هيا عجل وكفى القرب الى بيت القصير اواذا كان يتسنى لك ايجاد لمة تقاهم مع العمال واللائقين ان ذلك كما يبدو لانهم كانوا يرون ان اهتمامى بشؤونهم ليس مغلغلا . لقد كنت احصل فعلا على ارتياح من هذه اللقاءات .

وتحدثت كارباتشيفوف بمثل هذا التفصيل عن تنظيم العمل ومن نظام المكافآت التصاعدي الذى يطبق عندهم وعن كسب الفرقة (كانت الارقام تذكر . وهذا مفهوم . بقادير الاسعار اللدنية) . قال : - بالامس كسبت لقاء النوبة مائة واربعة وخسين روبلا . فالمعدل تسع وستون طابوقة اما اننا لقد طرعت مائتين واربع .

- تفوقت بثلاثة امثاله . الرقيق جيليو : فاقوا رئيس الفرقة قائلا : - تقريبا . ولكن يمكن اكثر . تيفولوف الين . عندنا نسبة تشغالة وخسين بالمائة . فوجهت السؤال : - والفرقة ؟ اذ اكتم تبلطون قاع القرن والبيروت هنا فى منتهى الصرامه . ليس غرا . فتبليط قاع القرن كان يمد دوما عملا صعبا وديقا ايضا . فالأمر بين الطابوق لا ينبغي ان يزيد على نصف ميليمتر . ويسير وراء كل عامل ملتش بفحص الدروز يمسح خاص . فهنا - بالتدريج . سوف يتسبك المعدن المصهور . قال كارباتشيفوف :

- الدقة فى كمية الغليظ . هذا هو السر الرئيسى للغليظ الذى يستخدم عندنا سائل واث لا يطرعه بالماء . يجب ان تكون كل طابوقة مبللة من ثلاثة جوارب . وكثيرون يبللونها ثلاث مرات . اما نحن فقد تعلمنا فعل ذلك بدرجة واحدة .

طبيعى انك حين تتوغل فى كنه متجزات المصانع الماهرين تسمى الى فعل كسل مايلزم كيلا تظل «اسراوسم» اسرارا . لاسرمان ما ساعده مهندسو سيويژيلوستروى . بنادا على العاين . كارباتشيفوف على وصف طرائق عملة كتابة فطائرت ذخيرة لفرق كثيرة فى كسل من محافظتى زابوروجيه .

ودنبروبتروفسك . كان العديد من هذه اللقاءات . فلما كنت انزع نفسى لادهم الى المصنع او الى موقع البناء كينت اناثر هناك طويلا واتحدث مع الناس لا كمتسدر .

الكرام . كما يقال .. اتذكر اننى فى منجم «تيفاليت» . ظلت والا مره برة المهندسين . بالاتفاق وسهوت فاقشيت معج الصال خمس ساعات او ساء . ومن الاسهل بعد ذلك ان تمرى امنية النابى وحاجاتهم بظلم .

هذا النقد . وهذا الاستياء عندنا . عند البلاشفة وهذا القلق الداخلى ينبغي ان يثير بدوره المبادرة والحاجية فى العمل والسعى الى ازالة النواقص التى انتقدت باسرع ما يمكن . وانا شخصيا استخلصت لنفسى استنتاجا كهذا : لا ينبغي القن ان وفرة الملاحظات الانتقادية تصهد على سوء سير الاعمال . فالنسبة عكسية بالضبط فكلكما كثر النقد الصريح العلنى سارت الامور سيرا افضسل . ولقد انجز كادو محافظة دنبروبتروفسك بنجاح الخطة الخمسية الرابعة للتصميم وتطوير الاقتصاد الوطنى . وتجاوزت مساحات الحقول المزروعة فى محافظتنا ما كان قبل الحرب . وتلقو مصنعا بتروفسكى وديريجنسكى وكثير من المصانع الاخرى على مستوى ما قبل الحرب للانتاج . وتم تعمير مناجم كريفوى روغ وليكوبول وتكفلت بالمخامات للتمدين فى جنوب البلاد ووسطها . وتم بر الجراح التى خلفتها فى منطقة دنبر اضرى حرب بين العرب .

يمكن القول اننا انهيينا مرحلة اثبات الاقتصاد الوطنى مع حلول عام ١٩٥٠ . والاضافات امور هامة جديدة الى قائمة اعمال السكرتير الاول للجنة المحافظة والتى لم تقتلص بتاتا . اذكر ان مثل مسرح شيفتشيكو طلوا جالسين عندى حتى الساعة الثانية ليلا . كانوا يشربون لماذا يخلو برامهم من الادب الكلاسيكى ويشكون من الصعوبات الكبيرة فى تأمين الديكور والنص فى الملابس فكان على ان استوعب كل الامور وان ابدى لهم معونة . ونظمت عندنا فى عام ١٩٤٩ المساب رياضية مالية على مصيد البلاد . وكانت المبالغ بضعافا كثيرة ايضا ولكنها مشاغل يمكن ان اقول انها غير متعبة بل سارة . اذن كان الوقت قد حان لها وصار الناس يتقنون الى الثقافة واللث والرياسة وهذا هو برمان اخر على الانبيات . وقت كانت تحصل ساعات فراغ كنت انا نفسى احيانا اتوجه الى الملعب . وكانت تغير اهتماما مباريات فرقتى كرة القدم الغريمتين من وقت بعيد ممن زابوروجيه ودنبروبتروفسك «ميتالورغ» و«ستال» واقول بصدق كنت «اتوجه» لهؤلاء وارللك بالقدر نفسه .

صار يجي الى مكتبى اكثر فاكتر المعمارين ومعهم تصاميمهم والرسامون ومعهم رسومهم ومخرجو فرق الهواة الفنية وعمدها المعاهد العالية واساندة الرياضة والعلماء والبريون والاطباء واضيف الى ذلك اننى التقيت فى ذلك الوقت مع القاصد البارز للشيوعين التشييكوسلوفاكيين كليمنت فروتولد . وامعينا بضع ساعات فى جو رفاقى وشاطرنى خطط تطوير تشييكوسلوفاكيا الاشتراكية وتحدثت عن تحقيق الصداقة بين شعبيات ونذكرت كيف شاركت فى تحرير براغ . وهذه اللقاءات مع الضيوف من البلدان النامية وممثل الدول الرسالية تدل على اليوم اوسع فاسع على ممارسة قادة اللجان الحزبية للمحافظات . بل انهم هم انفسهم صاروا يرحلون الى الخارج اكثر فاكتر الامر الذى يجعل عملهم اهم للحزب وللبلاد . ولقد ادركت من تجربتى الخاصة كم من الاشياء مرهونة بالسكرتير الاول للجنة المحافظة وى منصب قى جزيا مفقده ومصعب هو ولعل الاول ذى مسؤولية .

يمكننى وانا الذى تقرة على طريقى واتلخصر السنوات التى وحيث كاملة لمنطقة دنبر ان اقول اننى قد احسست للثرة الثانية (لذلك اننى جز من هذه الناحية الساحرة لاجية المؤسسات الجبارة والبناح المزهرة . وينسب الى قمتشنى فى العمل جنباً الى جنب مع العمال واللائقين والمهندسين والجزاعين والمعلم على هذه الارض المصنعة . فاستط رأسى المرء هو مكاله الانسب هكذا بقول المثل الروسى . ولعلنا قد غنت عتقة اليوم فمكات الاول بل الملايين من الوطنيين السوفيتى يقادرون بيوهم استجابة لهذه الحرب للشراكة بضعافا فى تحويل سماء البلاد . فى بناء الضوئية وتعمير بلدهم جيبة مائتين وعشرة بوجه خاص الارض التى عاونا فيها الصناعات وشاطروا الانصصادات وعملوا عليها وهالجرها بايديهم .

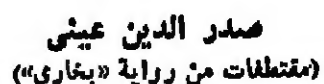
والا ايضا حين يلمنلن الرقيب الى سليل رأسى وامنن للنفس ايجال شفافا دنبر . الا اننى ايضا ان هذا الطريق هيد فى هيدى . وقصر العلاقة هذا بينى الى زواى وهذه الصناعات والهيئات الكهربائية والنامم وفنار المدينة هذه واللائقين فيها ذرة من جهدى والكارى . وغلجات نفسى وليسانى المسيدة .

هكذا من العمل









الحبيب على وجهه  
 تصورت انه سيملك بالعمى التي يستند بها سوقي العمار  
 ضرب بها الحى. ولكنه صمت. وتلخى عن الطريق جاليا.  
 رافوا سارة الطامد منذ فترة طويلة. ولكنه لم يغفل ال  
 وى. ولم يتحدث بكلمة واحدة. لا مع احدى ولا مع حسين  
 اى. لم يقلق لوجهه. قل سار جالدا  
 في طويلا. فقلنا عتيه. فقلنا راسه. فقلنا يمشى بين  
 والقرى. فيرفع راسه لحظة لم يسقطه عن صدوره من  
 يد.

دعوت غیر انعام الیہ . وما ان سئلوا عنہم حتی عسوف  
وسرعان ما راجح یسحب المسئلة كنزوة جرب . یشین  
حسب الزمان الت استمرار له .

أول- تقرير ثاني حسب التلويح الأولى : الثاني :

أد التعم اضبطه قوفا بعد برهة من الزمن ، وعرفت أمي  
أنك أخي الكبير بأن أبي قد مات . أما أخوتي الصغار فقد  
أباليهم في النهار وحسبي .

صالح لميتا متعظيا  
- هكذا ترويدون - حسنا

وشرعت تقوم حول الطينيات  
وتتلف ذيلها بسخرية .

الباء موسمی ۱۹۷۸ء

صالح لم يتألم من متعظنا  
هكذا تريدون ؟ حسنا

وشرحت نعيم حول الطين  
وتختلف ذيلها بمنزلة



## 14